الغفران بين الإسلام والمسيحية

بقلم

إبراهيم خليل أحمد

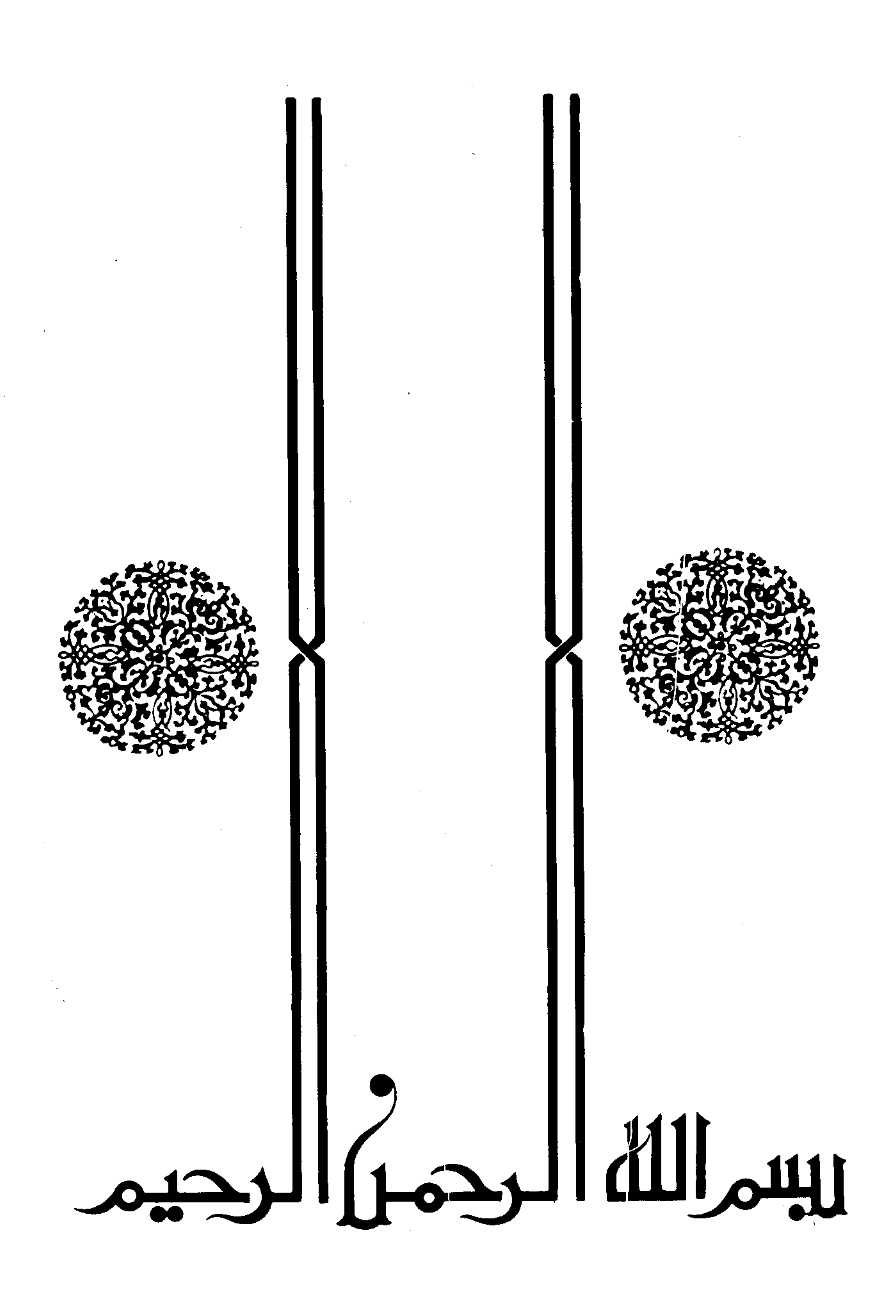
سابقا

القس إبراهيم خليل فيلبس

راعي الكنيسة الإنجيلية

وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط




بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

دار المنار للنشر والتوزيع
٩ش الباب الأخضر ميدان الحسين ص.ب ٦١ هليوبولس القاهرة

الغفران بين الإسلام والمسيحية

بقلم
إبراهيم خليل أحمد
سابقا
القس إبراهيم خليل فيلبس
راعي الكنيسة الإنجيلية
وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط

دار المنار

مقدمــة

إن عـقـيـدة الـكـنـيـسـة على اخـتـلاف مذاهبها من كاثوليك أو أرثوذكس أو بـروتـستانت حول شخص يسوع المسيح ورسالته تتركز حول أصول خمسة كما أقرّها قـانـون الايمـان المـسيـحـى مـن خـلال المجـامـع المسكونية وهذه الأصول العقائدية الخمسة هى :

١ــ الايمان بيسوع المسيح أنه الإله المتجسد .

٢ــ الايمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب .

٣ــ الايمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن فى الثالوث .

٤ــ الايمان بخطيئة آدم التى ورثها أبناؤه .

٥ــ الإيمان بأن يسوع المسيح فى طبيعتيه الناسوتية واللاهوتية قد بذل نفسه على الصليب تكفيراً للخطيئة الأصلية .

وأن الإسـلام بـل إن يـسـوع المـسـيـح فيما نُـقـل عـنـه لا يسلّم بأى من هذه العقائد . بل يفندها و يدحضها .

١ــ فـفـى مضمار عقيدة الإله المتجسد فإن الإسلام يدحض هذه العقيدة بقول الله سـبـحـانـه وتعالى « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم » (المـائـدة آيتـى ١٧ ، ٧٢) و يـقـرر يسوع قائلاً « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته » يوحنا ١٧ : ٣ .

٢ــ وفى مـضـمـار الـبـنـوة الإلهـية فإن القرآن الكريم يدحض هذه الشبهة بقوله

سبحانه « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والأرض كل له قانتون . بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » (البقرة آيتى ١١٦ ، ١١٧) .

و يرفض الاسلام تعاليم بولس القائل « أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس » غلاطية ٤:٤ . بل إن يسوع المسيح ذاته يرفض البنوة الإلهية وهو أن تحدث عن البنوة إنما يتحدث مجازاً فيقول « طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يُدعون » متى ٥:٩ . و يقصد بأبناء الله « حزب الله » أى الأبرار القديسون .

وفى مضمار الثالوث فإن القرآن الكريم يدحض هذه الشبهة لقوله سبحانه « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه » النساء آية ١٧١ وقوله سبحانه « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد » المائدة آية ٧٣ .

وتقرر التوراة قائلة « اسمع يا اسرائيل . الرب إلهنا رب واحد » تثنية ٦ : ٤ و يقرر الأنبياء « بمن تشبهوننى وتسوونني وتمثلوننى لنتشابه » أشعياء ٤٦ : ٥ « أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى » أشعياء ٤٦ : ٩ .

وتقرر الأناجيل إقرار يسوع المسيح الصريح فى هذه المسألة : « وإذا واحدٌ تقدم وقال له أيُّها المعلم الصالح أى صلاح اعمل لتكون لى الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعونى صالحاً . ليس أحدٌ صالحاً إلا واحد وهو الله » (متى ١٩ ، ١٦ ، ١٧) وقال كاشفاً سرائر اليهود ونياتهم لقتله « تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » يوحنا ٨ : ٤٠ وقال « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض . والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه » يوحنا ٥ : ٤٤ وقال « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » ٤ : ٢٤ وقال « لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يُغفر للناس . وأمّا التجديف على الروح القدس فلن يُغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى » متى ١٢ : ٣١ ، ٣٢ .

٤ـــ وفى مضمار الخطيئة الأصلية فإن الإسلام يرفض هذه العقيدة لأن الله غفر لآدم وأن ذريته يولدون على الفطرة كملائكة الله وفى هذا يقول يسوع المسيح: « دَعُوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات . فوضع يديه عليهم » متى ١٩: ١٤، ١٥ . و يقول الله سبحانه « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » الروم آية ٣٠ .

٥ـــ وفى مضمار عقيدة الكفارة فإن الاسلام يدحض هذه العقيدة لقول الله سبحانه « كلُّ نفس بما كسبت رهينة » المدثر آية ٣٨ . وقال يسوع فى هذا الصدد: « ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين . لأنك بكلامك تتبرر و بكلامك تدان » متى ١٢: ٣٦، ٣٧ . وتؤكد التوراة تهافت هذه العقيدة بقولها « كل إنسان بخطيته يقتل » تثنيه ٢٤: ١٦ . و يقول حزقيال « النفس التى تخطىء هى تموت » حزقيال ١٨: ٢٠ .

وهنا يتبادر سؤال إذن ما هى المصادر الأصلية لهذه الشبهات التى يدحضها التوراة والانجيل والقرآن ؟ وهنا اضطرت إلى دراسة عميقة فى ديانات الهند من الكونفوشيوسية إلى البوذية إلى الهندوكية ثم عرجت على ديانات الفرس من الميثراسية ثم إلى فلاسفة الاغريق وديانات الامبراطورية الرومانية . فوجدته ما ستجدونه فى هذا الكتاب عجباً . فالديانة المسيحية كما أنشأها بولس إنما هى احياء لتلكموا الديانات وهنا وجدت نفسى أمام أمر حسم الموقف فكان الباب الأخير لمناقشة وتحليل وتفنيد هذه المسائل بالأسلوب العلمى الرشيد و باستدلالات علمية ومنطقية وعقلية ونقلية . لاحقاق الحق والحق أحق بأن يتبع .

إن أصول العقيدة الاسلامية من منطلق سورة البقرة الآية ٢٨٥ وسورة النساء الآية ١٣٦ هى الايمان بوحدانية الله وتنزيهه عن الشبيه والايمان بالملائكة والايمان بالكتب المنزلة صحف ابراهيم وتوراة موسى وزابور داود وانجيل عيسى مع القرآن الكريم الرسالة الخالدة مهيمناً على الرسالات السابقة والايمان بالرسل والأنبياء كما جاء فى سورة النساء ١٦٣ ـــ ١٦٦ لا تفريق ولا تمييز بين أحد من رسله .

وهؤلاء الرسل قادة الجنس البشرى ومرشديه إلى الهدى ودين الحق وإلى

تفضيل الانسان وتكريمه بما وهبه الله من البرارة الفطرية والطاقات الروحية بلا حدود للتقدم الأخلاقى والروحى من خلال الايمان بالله والاستمساك بالتنزيل والعمل به .

إن المسلم يؤمن بأصول الأديان السماوية وإن الخالق الودود الرزاق ينعم على خلقه كما قال يسوع « فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » متى ٥:٤٥ . وإن الله هذه رحمته لا يمكن أن يتحيز ويختار شعباً واحداً يتنزل عليه الوحى و يكون وصياً على كافة الجنس البشرى .

إن المسلم وهذه عقيدته ليشعر بالأسى والحزن لانزلاق اليهود والنصارى فى أرجاز العنصرية ، والتخلى عن وصايا الله بل التعالى على الله الذى نسبوا إليه الجهل كما جاء فى التوراة « فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت » تكوين ٣:٩ . وتقول « فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه . فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الانسان الذى خلقته » (تكوين ٦ : ٦ ، ٧ .

و يقف القرآن الكريم موقف الدفاع الأمجد والمحاماة فيقول الله سبحانه « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » آل عمران آية ٧١ . وقوله سبحانه « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يقولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين » المائدة آية ٤٣ .

و بناءاً على ذلك فإن المسلمين باحساسهم بالحب والود والإجلال والتوقير للأنبياء كافة والسلوك التطبيقى لتوجيهات الرسالات السماوية وعلى قمتها القرآن الكريم . ما حفزنى لهذه الدراسة المقارنة بين الاسلام والمسيحية .

وإذا حدث أحياناً أن أجد نفسى مع خبراتى السابقة قبل الهداية للاسلام . أن أجد نفسى على غير وفاق مع الكنيسة وتعاليمها . لن يكون هذا إطلاقاً على حساب الدين السماوى المنزل من عند الله والذى دعا به موسى وداود وعيسى ابن مريم . ولكن حول التغييرات فى الشكل والمضمون . هذه التغييرات ازداد نمائها على أثر رحيل يسوع المسيح دون أن يترك انجيلاً مكتوباً ودون أن يخلفه رجال على مستوى المسئولية فانبرى فى وسطهم شاول الذى يُدعى بولس وقد كان حاخاما يهودى فاعتنق النصرانية لابادتها فيما لم يستطع تحقيقه بالقوة « أما شاول فكان لم

يـزل يـنـفـث تهـدداً وقـتلاً على تلاميذ الرب » أعمال الرسل ٩ : ١ . فلما اعتنق المسيحية « حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ » أعمال الرسل ٩ : ٢٦ .

وفى كـلـمـات اللـورد هـيـدلـى Headley ([1]) إذ يـقـول « الاسـلام والمـسـيـحـيـة كما علَّم بها يسوع ذاته ديانتان شقيقتان صنوان . تباغدنا للمبادىء والعـقـائـد التقنية التى يبرأ منها يسوع والتى يرجح الاستغناء عنها لتصبحا ديانتين شقيقتين متوازنتين من الله » .

وعلى الله قصد السبيل

ابراهيم خليل أحمد

٢٠ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ
٣٠ ديسمبر ١٩٨٨

1- Lord Headley : a western awaking to Islam.



الباب الأول

مقدمة

مقدمة للمؤلف .

دراسة تحليلية عن الأناجيل .



القرآن الكريم والإنجيل

إن كل من الدين المسيحى والدين الاسلامى يقران بأنهما ديانات منزلة من عندالله . وأعلن يسوع المسيح بأن الرسالة التى يكزر بها ليست من ذاته ولكن يوحى من الله .

« لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الأب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم » (يوحنا ١٢ : ٤٩) .

« أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى . إن شاء أحدٌ أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم » (يوحنا ٧ : ١٦ — ١٨) .

وأعلن عن نفسه أنه إنسان قائلاً « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » (يوحنا ٨ : ٤٠)

وبنفس المنهج فقد أقرَّ القرآن الكريم بأن الوحى الذى نزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أنه تنزيل من الله رب العالمين لقوله سبحانه : « وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ . أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إِسْرَائِيلَ » (الشعراء . الآيات ١٩٢ — ١٩٧) .

من هذا يتتبع الحق لكل ديانة إنما يعتمد على صحة ودقة الكلمات الموحى بها لأصحاب الرسالات أنها قد دُونت فى نقاء نصوصها المقدسة .

وإذا كانت الرسالة الموحى بها من الله إلى النبى لم تصلنا بالضبط كما أوحى بها . ولكن قد اعتراها التحريف والتبديل ، إذن فإلى هذه الدرجة فإن هذا الدين يعتبر قد إنحرف عن الحق .

وفى هذا الفصل سندرك إلى أى حد قد تمّ تدوين الكلمات المقدسة والوحى الذى نزل على عيسى ومحمد عليهما السلام بأمانة فى الأناجيل وفى القرآن الكريم على التوالى . وإلى أى مدى ظلت الكتب المقدسة متحرزة من التغيير والتحوير ومن الزيادة والدس من أى نوع .

تصنيف الأناجيل وسماتها

Composition & character of The Gospels

يتضمن الكتاب المقدس أربعة أناجيل وهى : الإنجيل حسب رواية متى ، ومرقس ، ولوقا ، و يوحنا .

ونجد الكثير من كلمات يسوع المسيح الملهمة فى هذه الأناجيل . ولقد كان تصنيف هذه الأناجيل فى الفترة الزمنية ما بين أربعين إلى ثمانين سنة بعد رحيل يسوع المسيح على أسس بعض الوثائق القديمة وهى الآن أصبحت مفقودة . و يشير لوقا إلى ذلك بقوله :

«إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا . كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة . رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى عُلّمتَ به» . (انجيل لوقا ١ : ١-٤) ولقد طابق علماء الكتاب المقدس بعض هذه الوثائق القديمة مثل :

(German Quelle= ‘source’)

(١) مايرمز إليه بالحرف Q (وتعنى المصدر) وهى وثيقة باللغة الأرامية مفقودة كانت بين يدى مدونى الأناجيل مترجمة إلى اللغة اليونانية .

(٢) وثيقة أخرى (urnarcus’ = primitive mark) (وهى انجيل بدائى

لمرقس) مسودة قديمة من انجيل مرقس مكتوبة على أساس أحاديث بطرس عن يسوع المسيح .

(٣) وثيقة ثالثة يرمز إليها بالحرف(L) وهى مجموعة من التقارير حول يسوع المسيح استعملها لوقا وحده .

وفى مقارنة ومقابلة لهذه الأناجيل سنجد أن مصنفيها قد استخدموا هذه الوثائق المفقودة بكيفية مباحة ، حتى أنهم لم يترددوا فى تغيير أو تحوير بعض العبارات المحتوى فيها لتتلائم مع أهدافهم الشخصية .

إنجيل مرقس

إن أول مادون من الأناجيل هو إنجيل مرقس . وكتب فى مدينة روما على الأقل أربعين سنة بعد مايُدعى بصلب يسوع . والانجيل الذى بين أيدينا اليوم يُعتبر نسخة منقحة ومزيدة عن النسخة (urnarcus) تلك الوثيقة التى يتحدث عنها بابياس Papias وهو من قدامى الكتبة المسيحيين قائلاً :

« اعتاد يوحنا الشيخ elder John أن يقول إذ أصبح مرقس ترجمانا لبطرس دوّن بكل تدقيق كل ماتذكره . ولم يكن مع هذا بنفس الترتيب المضبوط ما رواه عن أقوال وأفعال يسوع المسيح . ذلك لأنه لم يسمع من السيد المسيح فضلا عن أنه لم يرافقه . ولكن بالتبعية كما قلت التصق ببطرس الذى أخذ يصوغ تعاليم يسوع المسيح لتوائم حاجة المستمعين وليس بعمل رواية وثيقة الصلة بيسوع وعن يسوع لأحاديثه » . (١)

وإنه من غير الممكن القول عما إذا كان (urmarcus) نسخة منقحة ومزيدة لتعطى إنجيل مرقس المتداول بين أيدينا بمعرفة مرقس شخصيا أو بمعرفة أشخاص آخرين . و يوجز دكتور كادوكس Dr.G.J.Cakoux استنتاجاته وهو أستاذ nackemal professor لتاريخ الكنيسة فى اكسفورد . يوجز

1- Roberts and Donaldson (editors), The anti- Nicene Fathers, vol. 1, pp. 154, 155

استنتاجاته عن علماء الكتاب المقدس البارزين بشأن طبيعة وتصنيف هذا الانجيل قائلا :

« كتب انجيل مرقس بعد استشهاد بطرس عام ٦٥ A.D. (١) وفى فترة من الزمان كان مرقس الذى لم يكن ذاته تلميذا ليسوع المسيح ، وفى وضوح لم

يكن متاح له الالتصاق بتلاميذ المسيح الذين يمكن بمعلوماتهم يستطيع مراجعة روايته . هذه الأحوال فى تصنيف هذا الانجيل ووجوده بذاته جنبا إلى جنب العديد من العلامات الدقيقة وأعداد معينة من علامات الجهل وعدم الدقة » . (٢)

إنجيل متى

دون انجيل متى باللغة اليونانية فى أنطاكيه حوالى عام ٩٠ 90 C.E

وإعتمد المؤلف فى تصنيفه على الأقل على وثيقتين فقدتا وهما and urmarcus

ولا يوجد عالم متحرر يعتبر هذا الانجيل من أعمال متى رسول يسوع المسيح . فإذا كان متى قد صنف شيئا فإنه يكون من الوثيقة Q. فقط مع اعتبارات التحرر الذى مارسه المؤلف المجهول لهذا الانجيل مع المصادر الآصلية . وكتب كادوكس C.J. Cadoux يقول فى كتابه « حياة المسيح » صفحتى ١٤ ، ١٥ .

« وباختبار دقيق فى المعالجة تكشف عن النقول التى نقلها من انجيل مرقس توضح بأنه سمح لنفسه بحرية مطلقة فى تدوين مادته وتنسيقها إلى درجة اعتبرها الحق الأمجد للمعلم العظيم . وبنفس الاتجاه يمكن رؤيته فى مواضع أخرى عندما يستخدم الوثيقة Q أو يوجد مادة خاصة لنفسه . لذلك فإن أى شىء سيصبح بكل دقة غريبا على متى يمكن قبوله كمسألة تاريخية مع الحذر الشديد » .

C.J. Cadoux: of Iesus oa ieous, penguin Book, P.P.14,15

1- a.D. (anno Domimi) in the year of our Lord
after the birth of Iesus christ (بعد ميلاد السيد المسيح)

2- C. J. Cadoux : The Life of Iesus, Penguin Book, P.31

إنجيل لوقا :

إن الإنجيـل الشـالـث هو إنجيل لوقا . دُون فى مكان ما باليونان فى حوالى عام ٨٠ (80 C.E.) من أجـل فخامة ثاوفيلس ومن المحتمل أن يكون من كبار موظفى الامبـراطور ية الرومانية وإن هذا الانجيل دفاع عن صحة الدين المسيحى وخطاب لـغير اليهـود إن الكاتب وقد كان صديقا لبولس المدعو رسولا للمسيح ومرافقا له فى رحـلاتـه « لـوقـا وحـده مـعى » (ثيموثاوس الثانية ٤ : ١١) « يسلم عليكم لوقا الـطبيـب الحبيب » « كولوسى ٤ : ١٤) إن الكاتب استخدم على الأقل ثلاث وثائق مفقودة ، اثنان منها مطابقة لما استخدمه متى فى تدو ين إنجيله والثالث وثيقة من خصوصياته ولعلها تلك التى آشار إليها فى مفتتح إنجيله قائلا « كما سلّمها إلينا الـذيـن كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة » (لوقا ١ : ٢) . لقد أراد لوقا أن يـقـدم إنجيـله موافقا لوجهة نظر تعاليم بولس مما جعله أن يتصرف بحر ية مطلقة مع مصادره بأكثر مما تصرف به كاتب انجيل متى . The Synopstic Gospels

أناجيل يمكن الاحاطة بها بنظرة واحدة (متطابقة)

إن أنـاجـيـل مـرقـس ومـتى ولوقا يطلق عليها الأناجيل المتطابقة . وذلك لأنها تـدرجت تدو ينا على مصادر واحدة من وثائق صارت مفقودة ، وتشتمل على الكثير من المسائل المشتركة .

إنجيل يوحنا :

يختـلـف انجـيـل يـوحنا عن تلك الأناجيل المتطابقة فى هذه المسائل . لاهوت يـسـوع المسيح وأزليته مؤكدة فى هذا الانجيل وحده . بالرغم من أن يسوع المسيح لم يدع ذلك شخصيا وفى مفتتح هذا الانجيل وفى الأعداد الأولى من الاصحاح الأول يـقـدم كـاتـب الانجـيـل دعوى بأن اللوغوس الالهى The Diwine Logos (١) الكلمة أو العنا الالهى الذى خلق العالم قد تجسد فى يسوع المسيح .

---

(١) إن هـذه الـدعـوى متهـافـتـة ويـمـكـن دحـضـهـا بالأسلوب العلمى باستخدام اللغة اليونانية لتقصي مرادفات كلمة اللوغوس Yoros Logos وقد جـاءت بـعـدة مـعـانـى هـى : الأمـر . الكلمة . العهد . الخبر فضلا عن معالجة النص

دُوّن إنجيل يوحنا فى أفسس أو قريب من أفسس ما بين عامى ١١٠ ، ١١٥ من العصر المسيحى . كتبه كاتب مجهول وقد كان ضد الساميين ويميل إلى إبراز شعب اليهود بأنهم أعداء يسوع المسيح . ولا يوجد عالم من العلماء المتحررين من يعتبر هذا الانجيل من أعمال يوحنا بن زبدى ذلك الذى وفقا لكتابات وأقوال ر. هـ . تشارلز، الفريد لويزى . وروبرت ايزلر وعلماء آخرين

R.H. Charles, Robert Eisler, and other scholars/C.E. 44

قد مات شنقا بواسطة أغريباس الأول عام ٤٤ من العصر المسيحى بمدة طويلة سابقة لتاريخ تدوين الانجيل الرابع .

فضلاً عن ذلك فإن علماء الكتاب المقدس العصريين يرتابون فى أصليته وليس فقط فى وجهات نظر الكاتب المعبر عنها فى هذا الانجيل ، بل أيضا فى الكلمات التى وضعها على لسان المسيح عيسى ابن مريم .

مثل كلمات من على الصليب : « فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفا قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك . ثم قال للتلميذ هوذا أمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته » (يوحنا ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) وكتب كادوكس يقول :

« إن الأحاديث فى الانجيل الرابع (حتى بعيداً عن ما يطلق عليه العصر المسيحى المبكر) تختلف اختلافا كثيرا عن تلك التى وردت فى الأناجيل المتطابقة ، وشبيه للغاية شروحات الانجيلى الرابع ذاته . ذلك بأنه لا يمكن ان تكون التعاليم والشروحات متساوية كوثائق يعول عليها بأنها أقوال فاه بها يسوع

وما اعتراه من اسقاط المضاف . فإذا جئنا بالمضاف فى موضعه ظهر المعنى المراد داحضا كل تأويل على هذا النحو: « وكان الكلمة الله » (يوحنا ١ : ١) وصحتها « وكان رب الكلمة الله » « والكلمة صار جسدا » (يوحنا ١ : ١٤) وصحتها « وأثر الكلمة صار جسدا » .

وإذا ترجمت اللوغوس بكلمة مرادفة أخرى كالأمر. فاننا سنجد شواهد من العهدين الجديد والقديم تسند هذا المعنى على سبيل المثال لا الحصر « العالمين أنقنت بكلمة الله» (العبرانيون ١١ : ٢) ، « والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء » (بطرس الثانية ٣ : ٥) ، « بكلمة الرب صنعت السموات » (مزمور ٣٣ : ٦) ، « وقال الله ليكن نور فكان نور» (تكوين ١ : ٣) لهذا فضلا عن ان اشعياء سبق فتنبأ بالمسيح الكلمة قائلا « يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابنا » (اشعياء ٧ : ١٤) ومن ثمّ فان مشيئة الله جعلت من خلق المسيح عيسى بكلمة منه ان يكون آية فى مولده آية فى حياته آية فى نجاته ورفعه إلى السماء وهذا ما أقره القرآن الكريم فى قوله سبحانه : « وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً » (سورة المؤمنون آية رقم ٥٠) .

المسيح . ففى الأزمنة القديمة لايمتنع صدق كلمة بكلمة ، كما يحدث اليوم . وان التفويض للأقوال الوهمية هى سمات تاريخية وإن خير المؤرخين من عملوا فى مزاولة التأليف وتخصيص مثل هذه الأحاديث بنفس النمط » .

الأناجيل لايعوّل عليها

The unreliability of the Gtospels

تمّ تصنيف الأناجيل بعد انقسامات مبكرة للمسيحيين إلى عدة طوائف مختلفة . وصنفت الأناجيل فى حقيقة أمرها لتبث تعاليم خاصة لعديد من المدارس المتنوعة وحتى مؤلفوا هذه الأناجيل أظهروا عدم التردد فى التلاعب بالوثائق القديمة والأعراف التقليدية الأخرى فيا يتعلق بحياة يسوع المسيح وتعاليمه وأعماله لتوائم مع وجهات نظر مدارسهم وفى هذا الخصوص يكتب تاكر Rev. T. G. Tucker: قائلاً :

«وهكذا فإنتاج الأناجيل إنما لتعكس بكل وضوح آراء الكُتاب لسد احتياجات المجتمع الفعلية الذين كُتب من أجلهم . ومن أجلهم استخدمت العبارات التقليدية والطقوس . ولكن لم يكن هناك أى تردد فى التغيير أو الإضافة أو اسقاط مالايناسب هدف الكاتب » .

T.G. Tucker: The History of the christıans in the light of modern knowledge

إن الأناجيل الأربعة التى يتضمنها الكتاب المقدس لم تكن الأناجيل الوحيدة التى دُونت فى القرون الأولى من العصر المسيحى فقد كان هناك الكثير ومن بينها مايُطلق عليه « الأناجيل وفقا للعبرانيين » وهى أعمال دُونت باللغة الأرامية وكان يستخدمها الناصريون (سكان مدينة الناصرة موطن يسوع المسيح) كما كان يُدعى تلاميذ يسوع المسيح بالناصريين ، وهؤلاء استنكروا أن يكون يسوع هو

1- c. J. cadoux : The Life of Jesus. P. 16

الإله المتجسد . وأيقنوا أنه مجرد نبى عظيم ظهر بينهم « فأخذ الجميع خوف ، ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه » (لوقا ٧ : ١٦) .

وفى نهاية القرن الثانى الميلادى فان الأناجيل الأربعة مرقس ، ومتى ، ولوقا ، و يوحنا إحتواها العهد الجديد ضمن الكتب القانونية أما باقى الأناجيل فقد اعلنوا عنها أنها هرطقات أو أسفار خفية غير قانونية (أبوكريفا) apocyrphal إن الكنيسة هى السلطة التى تحدد الكتب القانونية عن الكتب غير القانونية الابوكريفا .

وقبل إعتماد الأناجيل الأربعة واعتبارها قانونية فقد كانت أسفارا ثانوية لم ترق إلى درجة التقديس التى حظيت به الآن ، ولم يشعر أحد بوخز الضمير فى أعمال التغيير فيها إذا كانت تحتوى عبارات لاتتلائم مع أغراضهم أو مع أهداف أحزابهم ، وحتى بعد تضمينها ضمن الأسفار القانونية وإعلان بأنها كلام الله .

فما زالت تجرى تغييرات فيها كما يتضح ذلك من المخطوطات الموجودة والمتنوعة القديمة . وإيماء إلى ذلك فإن البروفيسور دوملو Profeaaor Dummelow الأستاذ بجامعة كمبروچ يكتب موسوعته الشهيرة فى تفسير الكتاب المقدس فيقول :

« إن الناسخ فى بعض الأحيان قد يضع فى النص مالم يكن فيه ، ولكن مايظنه أنه لابد أن يتضمنه . فهو قد يثق بذاكرة مترددة ، أو يجعل النص يتطابق مع وجهات نظر المدرسة التى ينتمى إليها . وفضلاً عن ذلك فإن الإضافات إلى النصوص والاقتباسات عن الآباء المسيحيين حوالى أربعة ألف نسخة من العهد الجديد باللغة اليونانيةMSS كانت معروفة وظلت باقية ونتيجة لذلك كله فكان لابد من اختلاف القراءات وهذا الاختلاف جدير بالاعتبار» . (١)

ونظرا إلى مدى ماتقدمه الأناجيل الأربعة المعتمدة من الرسالة الموحى بها أو انجيل يسوع المسيح بكل أمانة فلابد أن نضع نصب أعيننا هذه الحقائق التالية :

١ ــ لا وجود لنسخة الانجيل الموحى بها إلى يسوع المسيح فى حياته .

1- J. R. Dummelow; Commentary on the Holy Bible, P.' 16.

٢ ــ إن المدونات القديمة المتضمنة لأقوال يسوع المسيح والتى صنفت على أثر رحيل يسوع المسبح عندما ظهر مجد يسوع المسيح (يو١٣ : ٣١ ، ٣٢) هذه المدونات التى لا تعوض قد فقدت .

٣ ــ إن الأناجيل التى دُونت ما بين عام ٧٠م وعام ١١٠٥م على أسس من بعض الوثائق المفقودة تحتوى على مادة قد حدث التصرف فيها بنوع ما بحرية . وإن كتاب الأناجيل بشعورهم عدم التردد فى تغيير وتحوير هذه الأناجيل لتوائم ما يرونه أكثر تمجيدا ليسوع المسيح أو لملائمة وجهات نظر الأحزاب والمذاهب .

٤ ــ لا أحد من الكتاب الذين دونوا الأناجيل عرف يسوع المسيح أو استمع حديثه .

٥ ــ كتبت الأناجيل باللغة اليونانية بينما كان يسوع يتكلم الأرامية .

٦ ــ صنفت الأناجيل لتبث وجهات نظر مختلف الأحزاب ، وأختيرت من بين أناجيل متعددة أخرى للتعبير عن وجهات نظر مختلفة .

٧ ــ وأنه على الأقل لقرن من الزمان بعد تصنيفها لم تكن معتمدة مقننة ولا حجة التقنين وكان من الممكن وقد صار فعلا التغيير والتبديل بمعرفة النسَّاخ الذين ينتمون إلى مختلف المذاهب لخدمة أهدافهم .

٨ ــ وان المخطوطات القديمة التى مازالت موجودة بخصوص الأناجيل هى المخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة الاسكندرانية وكلها تنتمى للقرنين الرابع والخامس الميلادى ، ولا يعلم أحد مدى ما حدث من تغييرات فى الأناجيل خلال القرون التى لم يكن هناك مخطوطات موجودة ومتاحة :

٩ ــ وأنه يوجد خلافات جسيمة فى مواضع كثيرة بين مختلف المخطوطات الموجودة منذ القرنين الرابع والخامس الميلادى .

١٠ ــ وأن استيعاب الأناجيل ككل فهى مليئة بالمتناقضات .

هذه الحقائق قد صرّح بها مشاهير العلماء الغربيون تظهر أن انجيل المسيح الذى نعنيه بأنه الرسالة الموحى بها إليه من الله . لم تصلنا فى شكلها الأصلى وإن الأناجيل الأربعة المتضمنة فى الكتاب المقدس لا يمكن اعتبارها مطابقة للانجيل

الموحى به من الله إلى يسوع المسيح . ذلك لأن أسلوب تصنيفها والظروف التى اجتازتها لا يمكن أن يعول عليها لتعطى معلومات دقيقة عمّا تحدث به يسوع المسيح وعلّم . إن كادوكتس يلخص هذه الحالة بهذه الكلمات فى كتابه (حياة يسوع المسيح) فيقول : c.J. cadoux

« إن الأناجيل الأربعة ، بناءا على ذلك . هى الوثيقة الأساسية التى ينبغى أن نلتزم بها إذا ما أردنا أن نتمم بالمرة هذا الوصف المجرد المختصر الذى يمكن تجميعه معاً من مصادر أخرى . ونجد مواداً تتباين للغاية بخصوص الوثوق بها . وبعيدا جدا عن متناول اليد تلك العناصر غير الموثوق بها والتى تغري بالكف عن العمل فى الحال ، وإعلان عدم جدوى المهمة . إن عدم التثبت التاريخى ، وعدم احتمال وقوع أمر فى بعض المواضع من الأناجيل يشكل بعض الدلالات التى تبرز فى صالح نظرية أسطورة يسوع المسيح . وهذه مع ذلك ترجح كلية — كما أوضحنا — اعتبارات أخرى . ومازال التناقض وعدم التثبت التى تبقى خطيرة . ومن ثمّ فإن كثيرين من العصريين moderns الذين لا يرتابون عمّا إذا كان يسوع المسبح موجودا حقيقة .

إنهم يرون ذلك بلا جدوى فى أية محاولة لايجاد حل للحقيقة التاريخية من بين الخرافات والأساطير التى يحتويها الأناجيل ، وإعادة بناء قصة يسوع المسيح ورسالته من البقايا التاريخية الأخرى » . (١)

ثبوت صحة القرآن الكريم

The authentieity of the Quran

ومن الجهة الأخرى فلا يوجد أدنى شك حول القرآن الكريم إنه لا يحتوى إلا على الوحى الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم . لقد تنزل الوحى عليه منجما من وقت لآخر . وفى لحظات تنزيل الوحى عليه فسرعان ما يبلغه لصحابته ويكلفهم لا أن يحفظوه عن ظهر قلب فحسب بل أن يكتبونه . وفى كل مرة وكل

1- C. J. cadoux ; op. cit., pp. 16, 17

مناسبة يُعين موضع التنزيل فى مكانه المناسب ، وهكذا فالقرآن بتمامه عُهد بكتابته وحفظه فى الصدور إلى صحابة رسول الله الذين بلغوا المئات فى عهده .

جمع المصحف الأول فى عهد أبى بكر الصديق

وعلى أثر وفاة النبى . عهد أبو بكر الخليفة الأول إلى زيد بن ثابت مهمة تجميع القرآن فى مصحف موثوق به . وان صحابة رسول الله قد دونوا الوحى الذى تنزل على النبى صلى الله عليه وسلم على رقوق أو قطع من الجلد ، فجمع زيد بن ثابت كل هذه و بعد مقابلتها ومراجعتها مع ما حفظه الصحابة فى صدورهم . قام بتنسيقها وجمعها فى مصحف (أوراق مجلدة) ولا ارتياب اطلاقا حول صحته وأصليته .

جمع المصحف فى عهد عثمان بن عفان

أمر عثمان بن عفان الخليفة الثالث تدوين سبع نسخ من المصحف وتمّ التثبت منها بما حفظه حفظة القرآن الكريم ، وأصبحت على أهبة التوزيع على الأمصار المختلفة فى أرجاء العالم الاسلامى ، ومازال وجود احدى النسخ السبع فى طشقند . وقامت الحكومة الروسية القيصرية بنشرها فى نسخ طبق الأصل ومماثلة للنسخة الأصلية .

ونحن نجد مطابقة تامة بين هذه النسخ والنص الأصلى وإلا ما كانت تستخدم فى جميع أرجاء الوطن الاسلامى . وإن نفس الشىء ينطبق على النسخ الخطية من القرآن الكريم سواء أكان القرآن بتمامه أم أجزاء منه فى القرن الأول للعصر الاسلامى .

ومن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا لا زال المسلمون يمارسون تحفيظ القرآن عن ظهر قلب فى تواصل دائم بين الصغار والكبار على السواء وفقا لأصول علم القراءات . و يبلغ أعداد حفظة القرآن الكريم فى أرجاء الوطن الاسلامى بمئات الآلاف الذين يجودون قراءة القرآن وتلاوته .

النتيجة لما تقدم أنك لن تجد عالما من الشرق أو من الغرب . مسلم أو غير مسلم يلقى أدنى ريبة فى نقاء النص القرآنى حتى أولئك الخصوم كما صرّح وليام موير(١) Sir william Muir قائلاً : « انه من المرجح لا يوجد كتاب ظل باقياً اثنى عشر قرناً بنقاءه وأصليته مثل القرآن »

1- Sir William Muir; the life of Mohamte, Intr oduction, p. 18

الباب الثاني

دراسة تحليلية عن الكتاب المقدس .



دراسات مقارنة فى الكتاب المقدس

إن الحديث عن سَنَد « الكتاب المقدس » وعن متنه يقتضينا أن نعرّف تعريفا وجيزا بأسفار هذا الكتاب بعهديه القديم والجديد .

أولاً : أسفار العهد القديم

يراد بكلمة العهد Testament « الميثاق » أى أن هذه الأسفار (التوراة) تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس (كل الكلام الذى أوصيكم به احرصوا لتعملوه . لاتزد عليه ولاتنقص منه) (تثنية ١٢ : ٣٢) ؛ (متى ٥ : ١٧ ، ١٨) . فبالنسبة للعهد القديم فإن التسمية تعود إلى رش دم الذبيحة التى ذبحها موسى على بنى اسرائيل « وقال هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (خروج ٢٤ : ٨) وبالنسبة للعهد الجديد فقد ارتأى بولس ان يسوع المسيح مات على الصليب وسفك دمه (العبرانيون ٩ : ١٤ ، ١٥) .

والعهد القديم متضمنا التوراة أى الشريعة المكتوبة (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) ويقابله التلمود وهو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ ــ ٣٥) والتلمود يتكون من المشنا أى المتن ، والجمارا أى الشروحات .

والعهد القديم هو معتقد بنى اسرائيل ، وهو عندهم وحى وتنزيل ، و يستمدون منه عقيدتهم وشريعتهم ونظمهم وأخلاقهم ، و يستندون إليه فى معرفة تاريخهم .

و يقسم علماء دائرة المعارف البريطانية اسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات فحسب ، وذلك طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هى كما يلى :

١ ــ التوراة Torah أى الشريعة أو القانون nomos وبالانكليزية Law و يطلق عليها Pentateuch

٢ ــ الأنبياء Prophets وهى كتب أنبياء بنى اسرائيل وتتضمن بعض الوقائع التاريخية التى تكمل قصة بنى اسرائيل فى أرض الميعاد (كنعان وفلسطين) وتأسيس دولتهم التاريخية ونحوها .

٣ ــ الكتب Hagiographa وهى تسجل بعض التقاليد الاسرائيلية والوقائع التاريخية وقصة تفلتهم من الشريعة وتنكبهم طريقها السوى إلى الوثنيات المحيطة بهم (الملوك الثانى ١٧ : ١٦ ــ ٢٠ ، أخبار الأيام الثانى ٣٦ : ١٤ ــ ٢٠) و يشتمل العهد القديم على تسع وثلاثين سفرا (كتابا) حسب الأصل العبرى وهى التى أقرها البروتستانت . هذا و يوجد مجموعة أخرى من الأسفار يطلق عليها الأسفار الخفية apocrypha وهى التى زادت بها الترجمة السبعينية اليونانية عن الأصل العبرى وقد رفضها البروتستانت بينما أقرها الكاثوليك وأخذ ببعضها الارثوذكس (البروتستانت أى المحتجون ، والكاثوليك أى حر الفكر ، والارثوذكس أى مستقيم الرأى) .

وتبلغ الأسفار الخفية التى زادت بها الترجمة السبعينية عن الأصل العبرى حوالى اثنى عشر سفرا .

والترجمة السبعينية اليونانية تُعد أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم عن نسختها الأصلية العبرية . وقد تمت بمدينة الأسكندرية بناءا عن أمر بطليموس فيلادلفيوس حاكم مصر سنة ٢٨٢ ق . م ــ ٢٨٣ ق . م . وكانت فلسطين وقتئذ

تخضع لمصر تحت حكم البطالسة فى الفترة من عام ٣٢٣ ق. م. إلى عام ٢٠٣ ق. م — وسُميت سبعينية لأنه قام بترجمتها سبعون أو اثنان وسبعون حبرا يهوديا.

وجدير بالذكر ان نشير هنا إلى أن طائفة السامريين وهم العشرة الاسباط من بنى اسرائيل الذين انشقوا على رحبعام بن سليمان بن داود وانشئوا مملكة اسرائيل فى الشمال بزعامة يربعام (الملوك الأول الاصحاح الثانى عشر) وامتد ملكهم (٩٧٥ ق. م — ٧٢١ ق. م) ثم أبادهم شلمنأصر ملك أشور ولم يبق فى اليهودية إلا سبط يهوذا و بعض من بنيامين وامتد ملك مملكة يهوذا من (٩٧٥ ق. م — ٥٨٦ ق. م) حتى سباهم نبوخذ نصر إلى بابل وأحرق بيت الله وخرَّب أورشليم.

إن طائفة السامريين لاتسلم من بين جميع أسفار العهد القديم الخفى منها وغير الخفى غير سبعة أسفار فقط يطلق عليها Septateuch وترد الباقى وتراه محرفا أو موضوعا.

والكتب السبعة التى يعتمدها السامريون هى: التوراة وسفر يشوع وسفر القضاة. والسفران الاخيران هما من الأسفار التاريخية.

الترجمات

إن أولى الترجمات هى الترجمة السبعينية Septuagint ثم توالت الترجمات من النص الأصلى العبرى ومن الترجمة السبعينية إلى اللاتينية القديمة ترجمة لا تتطابق مع الأصل اليونانى أو العبرى . سواء فى عدد الأسفار أو فى المحتوى .

و يظهر من كتابة (ترتوليان وكبريان) أنه قد ظهرت خلال القرنين الثانى والثالث الميلادى ترجمتان لاتينيتان للكتاب المقدس ، واحدة فى شمال أفريقيا والأخرى فى ايطاليا مما أوجد خلطا وتضاربا وارتباكا بين الترجمتين . وقد كلف البابا ويموسوس الأول القديس (چيروم Jerome (٣٤٧م— ٤٢٠م) بتنقيح نسخة قياسية معتمدة . وقد انجز چيروم فى عشرين سنة فى عام ٤٠٤م . وسُميت هذه النسخة اللاتينية القولجاتا vulgate وهى المعروفة بالترجمة اللاتينية الشائعة للتوراة والانجيل .

ثانيا : أسفار العهد الجديد

يؤمن نصارى الروم الكاثوليك ، والارثوذكس بما جاء فى الترجمتين اليونانية القديمة واللاتينية القديمة مع اختلاف طفيف بينهم فى عدد الأسفار التى لا يعترف بها الروم الارثوذكس و يشكُّون فى صحتها و يسلّم بصحتها الروم الكاثوليك وهى أسفار: باروخ (إرميا ٣٦ : ٣٢) والمكابيين الأول والثانى فقط وبهذا فإن الكاثوليك يسلِّمون بستة وأربعين سفرا للعهد القديم .

أما البروتستانت فهم يرفضون سبعة أسفار من بين أسفار العهد القديم وتلك الأسفار يؤمن بصحتها الكاثوليك وهذه الأسفار هى :

طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، باروخ ، المكابيين الأول والثانى ، وحكمه يسوع بن سيراخ Ecclesiastic أى أن البروتستانت يعترفون بالأصل العبرى مع بعض الاختلاف وليس بالترجمة السبعينية أو اللاتينية .

ذلك لأن هذه الأسفار السبعة المردودة هى من ضمن الأسفار التى زادت بها كل من الترجمة السبعينية واللاتينية على العبرية .

و يقدس النصارى جميعا — إلى جانب أسفار العهد القديم طبقا للتفصيل السابق — أسفارهم الخاصة بهم و يطلقون عليها « العهد الجديد » وهذه التسمية مبنية على عقيدة سفك دم يسوع المسيح على الصليب « ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد » (العبرانيون ٩ : ١٤ ، ١٥) .

و يتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا أقرها علماء النصارى فى مجامعهم المسكونية من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها ، فى القرن الخامس الميلادى . وهو — كما ترى — وقت متأخر جدا جدا !!

وتنقسم هذه الأسفار إلى أربعة مجموعات كما يلى : —

١ — الأناجيل الأربعة

٢ — أعمال الرسل وهو يحكى تاريخ نشأة الكنيسة وظهور بولس . Gospels

٣ — الرسائل المقدسة Epistles وهى بمثابة مواعظ وارشادات للكنائس و يبلغ عددها إحدى وعشرين رسالة منها أربعة عشر رسالة كتبها بولس (انظروا ما أكبر الأحرف التى كتبتها إليكم بيدى) (غلاطية ٦ : ١١) ، والرسائل السبعة الباقية يطلق عليها الرسائل الكاثوليكية Catholic Epistles وهى كما يلى :

١ — رسالة ليعقوب .

٢ — رسالتان لبطرس .

٣ — ثلاث رسائل ليوحنا .

٤ — رسالة ليهوذا .

٤ — سفر الرؤيا ، و يطلق عليه « مشاهدات يوحنا »

المجامع المسكونية وأثرها فى الأسفار المقدسة

١ ــ مما يشار إليه أن رسالة بولس إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقيه المسكونى عام ٣٢٥م .

٢ ــ وجاءت قوائم أسفار الكتاب المقدس متباينة جدا فى ترتيبها . وفيما يلى قرارى مجمعى (روما) برعاية البابا دمياسوس سنة ٣٨٢م ، و(ترنت) سنة ١٥٤٦م .

٣ــ ثم قائمة اثناسيوس أسقف الأسكندرية التى قدمها بمناسبة عيد الفصح سنة ٣٦٧م .

أولاً : قرر مجمع روما المنعقد عام ٣٨٢ أن تكون أسفار العهد الجديد على الترتيب التالى :

١ ــ الأناجيل الأربعة وهى متى ومرقس ولوقا و يوحنا .

٢ ــ ثم رسائل بولس الأربعة عشرة .

٣ــ ثم رؤيا يوحنا .

٤ــ ثم أعمال الرسل (الحواريين) .

٥ ــ وأخيرا الرسائل الكاثوليكية أو الجامعة .

ثانيا : قرر مجمع ترنت المنعقد سنة ١٥٤٦م ان يكون الترتيب كما يلى :

١ ــ الأناجيل الأربعة : متى ، ومرقس ، ولوقا ، و يوحنا .

٢ ــ سفر أعمال الرسل (الحواريين) .

٣ــ رسائل بولس الأربع عشرة .

٤ ــ الرسائل الكاثوليكية .

٥ ــ سفر رؤيا يوحنا .

ثالثا : وأقدم قائمة بترتيب هذه الأسفار هى التى أوردها الاسقف اثناسيوس أسقف الأسكندرية بمناسبة عيد الفصح لعام ٣٦٧م وهى كما يلى :

١ ــ الأناجيل الأربعة : متى ، ومرقس ، ولوقا ، و يوحنا .
٢ ــ سفر أعمال الرسل (الحواريين) .
٣ ــ الرسائل السبعة الكاثوليكية .
٤ ــ رسائل بولس الأربع عشرة .
٥ ــ سفر رؤيا يوحنا .

كما أن الاختلاف بين هذه القوائم الثلاث فى ترتيب رسائل بولس والرسائل الكاثوليكية عميق جدا ، فلا تتفق اثنتان منها على قائمة واحدة ، والعامل الوحيد المعوّل عليه فى ترتيب هذه الأسفار عند رجال اللاهوت ومجامعهم المسكونية هو فى اهميتها وقيمتها . وإن كان ذلك كذلك ، فقد اتضح مدى اختلاف رجال اللاهوت حول قيمة هذه الأسفار وأهمية كل سفر منها . هذا وإنهم لا يتفقون على رأى واحد يحدد قيمة كل سفر وأهميته .

هذه هى جملة أسفار العهد القديم والعهد الجديد ، ومجموعها يشكل ما يطلق عليه عندهم بالكتاب المقدس .

وقد يتصور الانسان أن هذه الكتب أو الأسفار قد أُعتمدت أى أصبحت قانونية مقدسة دفعة واحدة وفى قائمة واحدة من قبل رجال اللاهوت ومجامعهم المسكونية لكن الواقع غير ذلك ، فقد انعقد مجمع نيقية المسكونى عام ٣٢٥م تحت رعاية الامبراطور الرومانى قسطنطين فى مدينة نيقية بآسيا الصغرى (تركيا) ، لتحقيق الأمر فى الكتب المشكوك فى قداستها ، سواء تلك التى زادت بها الترجمة السبعينية Septuagint على الأصل العبرى . أو غيرها من أسفار العهد الجديد . فقرر هذا المجمع وجوب تسليم سفر (يهوديت) فقط . و يظهر ذلك من المقدمة التى كتبها چيروم St. Jerome على هذا السفر . والقديس چيروم هو ذلك اللاهوتى الذى ترجم الكتاب المقدس من النسخة السبعينية اليونانية إلى اللغة اللاتينية القديمة سنة ٤٠٤م . وسُميت نسختة (Vulgate) وكانت هى الكتاب المقدس الوحيد المعروف والمستخدم فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى .

والترجمة التى أقرها مجمع ترنت Trent سنة ١٥٤٦م مأخوذة عن الفولجاتا Vulgate ، وهى التى صارت الكتاب المقدس الرسمى Official Bible للكنيسة الرومانية الكاثوليكية .

وظلت الأسفار الأخرى المشكوك فيها كما هى غير مسلّم بها من علماء مجمع نيقيه عام ٣٢٥ ، إلى أن انعقد مجمع لوديسيا سنة ٣٦٤م فأقر حكم المجمع الأول وزاد عليه وجوب التسليم بأسفار سبعة أخرى هى :

١ ـــ استير .

٢ ـــ رسالة يعقوب .

٣ ـــ رسالة بطرس الثانية .

٤ ـــ رسالتى يوحنا الثانية والثالثة .

٥ ـــ رسالة يهوذا .

٦ ـــ الرسالة إلى العبرانيين .

وقرر علماء هذا المجمع إبقاء سفر « رؤ يا يوحنا » مشكوكا فيه وغير مسلَّم من الكنيسة .

ثم انعقد مجمع قرطاج Carthage سنة ٣٩٧م وكان من جملة الحاضر ين اللاهوتى الشهير « اكستاين » ١٢٦ ومائة وستة وعشرون من جهابذة رجال اللاهوت . وقد أقرَّ هذا المجمع قرارات المجامع السابقة بشأن الأسفار المقدسة المعتمدة والمشكوك فيها ، وزاد عليها عندما عاد مجمع قرطاج للإنعقاد مرة أخرى سنة ٤١٩م بزعامة القديس أوغسطين ST. augustine زاد عليها وجوب التسليم بسبعة أسفار أخرى هى :

١ ـــ الحكمة .

٢ ـــ طوبيا .

٣ ـــ باروخ .

٤ ــ الجامعة Ecclesiastes

٥ ــ المكابيين الأول .

٦ ــ الكابيين الثانى .

٧ ــ رؤ يا يوحنا .

وقد عدَّ علماء هذا المجمع سفر باروخ جزءا من سفر ارميا لأن باروخ قد كان بمنزلة نائب ارميا وخليفته (ارميا ٣٦ : ٤ ــ ١٠) . فلم يكتبوا اسم سفر باروخ على حدة فى فهرست أسماء الأسفار.

و بعد انعقاد هذه المجامع صارت هذه الكتب المشكوك فيها مسلَّم بها بين جمهور المسيحيين و بقيت هكذا إلى مدة الف ومائتين من السنين من وقت اعتمادها إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت عام ١٥٢١ م ، فردوا حكم هؤلاء الاسلاف (فى باب كتاب باروخ ، وطوبيا ، ويهوديت والحكمة wisdom والجامعة Ecclesiastes وكتابى المكابيين) وقالوا : ان هذه الكتب واجبة الرد ، وغير مسلم بها .

وردوا حكمهم فى بعض أبواب كتاب أستير، وسلّموا سفراستير بالبعض ، لأن هذا الكتاب كان مكونا من ستة عشرة أصحاحا ، فقالوا إن الاصحاحات التسعة من الاصحاح الأول إلى الاصحاح التاسع مع ثلا ثة أعداد من الاصحاح العاشر واجبة التسليم ، والستة الاصحاحات الباقية واجبة الرد ، وتمسكوا فى هذا الانكار والرد بوجوه منها .

١ ــ أن هذه الأسفار كانت فى الأصل باللغة العبرانية والكلدانية ، وغيرهما . ولاتوجد الآن فى تلك اللغات (التي فقدت أصولها و بقيت ترجماتها فحسب) .

٢ ــ لأن علماء اللاهوت القدامى لم يسلّموا بها . وقد قال (چيروم) بأنها ليست كافية لتقرير المسائل الدينية واثباتها ، وصرح (كلوس) بأن هذه الأسفار لا تقرأ فى كل موضع ، وقد صرَّح ، يوسيبيوس Eusebius فى القرن ا لثانى الميلادى بأن هذه الأسفار محرّمة ، لا سيا سفر المكابيين الثانى .

٣ ــ كما أن اليهود لا يسلمونها إلهامية .

فأى إعتبار لاجماعهم ولا تفاقهم على المخالف !!

هـذا وإن تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) ــ الذى يبدو شـائعـا اليـوم ــ قد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م وهو يرجع إلى أسقف كانتربرى Canterbury ستفن لانجتون عام ١٢٢٨ م .

أما تـقـسيم الاصحـاحـات إلى أعـداد (آيـات) مـرقـمـة فـهـو يرجع إلى الناشر البار يسى روبرت ستيفنون ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م . (١)

هـذا وقـد ألـقـت لـفـائـف الـبـحـر الميت The Dead Sea Scrolls التى اكـتـشـفـت فى كـهوف جبال البحر الميت بالأردن عام ١٩٤٨ م . إتفاقا وعفوا ــ ألقت الضوء على أن ثمة مجموعة من الكتب كانت قد جمعت وضمت معاً فى القرن الـرابـع قبل الميلاد ، بينما وضعت لجنة Jamnia الصورة شبه النهائية لهذه القائمة اليهودية العبرانية . (١)

١ ــ راجع صـفـحـة ٥٧٦ مـن الجزء الـثـالث من دائرة المعارف البر يطانية . وانظر كتاب « مخطوطات البحر الميت » للقس بأول ديفز .

وانـظـر كـتـاب « الـكـون المـنـشـور » وكتاب « صخرة الحق » للسيرارثر فندلاى وقد ترجم الكتابين الدكتور على عبد الجليل راضى ونقل منهما نقولا فى كتابه « المسيح قادم » طبعة القاهرة .

و يـرى الـفيلسوف اليهودى المحقق باروخ سبينوزا Baruch Spinoza أنه « يظهر بوضوح أنه لم تكن هناك مجموعة مقننة من الكتب المقدسة قبل عصر المـكـابـيين . أمـا الـكـتـب المـقننة الموجودة الآن فقد اختارها فر يسيو الهيكل الـشـانى ــ بعد أن أعاد بناءه عزرا الكاتب ونحميا الكاهن فى عهد كورش ملك فـارس إلى عـهـد ارتحـشـسـتـا (عـزرا ٧ : ١١ ــ ٢٨) واسـتـغـرق بـنـاؤه من

---

(١) 1- W. G. Kummel, Introduction to the N.T. P. 517 abengdon

و يـرى محـررو قاموس الكتاب المقدس باشراف الدكتور بطرس عبدالملك والدكتور جون طمسون فى صفحة ٧٦٥ (أنه قد وقع كثير من الأخطاء فى هذه التقسيمات مما يجعلها لاتتناسب مع المعنى الموجود فيها » .

٥٣٥ ق . م ــ ٥١٥ ق . م ــ فقد اختارها الفر يسيون فى ذلك العهد من بين كثير غيرها ، وذلك بقرار منهم وحدهم . وهؤلاء هم أيضا واضعوا الصلاة » .

وعن السبب الذى يجعله يسلّم بأن الفر يسيين وحدهم من بين الطوائف اليهودية ــ هم الذين اختاروا اسفار العهد القديم ، و وضعوها فى المجموعة المقننة ، فهو يدلل على ذلك بقوله :

أولاً : نبوءة دانيال ١٢ : ٢ ، ٣ عن البعث بينما الفرق اليهودية الأخرى كالصدوقيين لاتؤمن بالبعث (متى ٢٢ : ٢٣ ــ ٣٣ ؛ أعمال الرسل ٢٣ : ٦ ــ ٩) .

ثانياً : ما أشار إليه الفر يسيون أنفسهم فى التلمود ، و ينقل شواهد لذلك من رسالة السبت التلمودية (الفصل ٢ الورقة ٣٠ ؛ الفصل ١ الورقة ١٣) (سبينوزا ــ رسالة فى اللاهوت والسياسة) الترجمة العربية ط ١٩٧١ صفحات ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

المخطوطات

١ ــ النسخة السينائية

يفترض علماء اللاهوت أن تار يخ تدو ينها يرجع إلى القرن الرابع الميلادى . و يرى بعضهم أن تار يخ تدو ينها لاحق ، وهى تضم نص العهدين معا ، مع اختلاف فى ترتيب الأسفار ، و بعض النقص فى المحتوى و بعض الأسفار غير المعترف بها مثل رسائل القديس برنابا وغيرها .

وقد اكتشفها ــ فى دير سانت كاترين بسيناء ــ الباحث المغامر الدكتور This chondorf شندورف سنة ١٨٤٤ م وقد أهداها إلى قيصر روسيا ، وحفظت فى بطرسبرج ثم نقلت إلى المتحف البر يطانى سنة ١٩٣٣ م .

٢ ــ نسخة الأسكندر ية

ويخمن رجال اللاهوت بأن تار يخ تدو ينها يرجع إلى القرن الخامس وهى تضم نص العهد الجديد الاغر يقى ، وهو ناقص ، ولم تكن هذه النسخة معروفة قبل القرن السابع عشر الميلادى . وقد أحضرها إلى چيمس الأول ملك انجلترا Cril lucaris وحفظت فى المتحف البر يطانى فى لندن .

٣ ــ نسخة الفاتيكان The codex Vaticanus

وهى تضم نص العهدين القديم والجديد ، مع نقص بيّن فى كثير من المواضع . كما تضم أيضاً بعض الكتب غير المعتمدة ، و يرى رجال اللاهوت أن هذه النسخة قد دونت فى القرن الرابع ، ومن المحتمل أن تكون هذه النسخة قد كتبت فى مدينة الأسكندر ية . وهى محفوظة فى مكتبة الفاتيكان . ولم تكن معروفة للعلماء قبل عام ١٤٨١م .

٤ ــ نسخة أفراييمة The codex Ephrae mi

ويخمن رجال اللاهوت أنها قد كتبت فى القرن الخامس ، وهى تحوى نصاً يونانياً ناقصاً جدا ، وإن كانت لها أهمية خاصة بالنسبة لأسفار العهد الجديد . وهى محفوظة فى المكتبة الوطنية ببار يس . إلى غير ذلك من مخطوطات . وهذا يعنى أن أقدم نسخة خطية مدونة للتوراة قد كُتبت بعد نزول التوراة بأكثر من ألفى سنة وإن أقدم نسخة خطية موجودة للعهد الجديد قد كتبت بعد رفع المسيح عيسى عليه السلام بأكثر من أر بعة قرون .

النسخ والنسّاخ

يقول فر يد يك جرانت فى كتابه (الأناجيل أصلها ونموها F.C Gtrant:
The Gospels Their Origin and Their Growth, Faber and Faber,1957 p.32 يقول فى صفحة ٣٢ إن أول نص مطبوع من العهد كان ذلك الذى قد قام به إرازموس عام ١٥١٦ ، وقبل هذا التار يخ كان يحفظ النص فى مخطوطات Manuscripts نسختها أيدى مجهدة لكتبة كثير ين ، و يوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش .

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافا كبيرا ، ولا يمكننا الاعتقاد بأن أيًّا منها قد نجا من الخطأ ، ومهما كان الناسخ حى الضمير فإنه قد ارتكب أخطاء وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت عن نسخته الأصلية .

إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدى المصححين الذين لم يكن عملهم دائما إعادة القراءة الصحيحة » .

العهد الجديد مصنف بشرى

يقرر لوقا فى مفتتح انجيله وكذلك سفر أعمال الرسل فيقول :

« إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا . كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدَّاما للكلمة . رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى عُلّمت به » (لوقا ١ : ١ — ٤) ؛ « الكلام الأول انشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله و يعلم به » (أعمال الرسل ١ : ١) و يقرر يوحنا فى ختام انجيله قائلاً :

« وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

النقد العلمى لسند الكتاب المقدس

إن أكبر دارس ناقد للتوراة من علماء اليهود — فيما أعلم — هو الفيلسوف باروخ سپينوزا (١٦٣٢ — ١٦٧٧م) يرى أن أهم الأسس التى تقوم عليها معرفة الكتاب المقدس هى المعرفة التاريخية والنقدية للكتاب المقدس . واننا سندرك خطورة هذا المنهج فى طريق معرفة الكتاب المقدس حين نقرأ شرح سپينوزا لتفاصيله ومايقصده به على وجه أكثر تفصيلا ودقة .

يقول سپينوزا : « يجب أن يربط هذا الفحص التاريخى لكتب الأنبياء بجميع الملابسات الخاصة التى حفظتها لنا الذاكرة : أعنى سيرة مؤلف كل كتاب ، وأخلاقه ، والغاية التى كان يرمى إليها ، ومن هو؟ وفى أى مناسبة كتب كتابه ؟ وفى أى وقت ؟ ولمن ؟ و بأى لغة كتبه ؟ كما يجب أن يقدم هذا الفحص الظروف

الخاصة بكل كتاب على حدة . كيف جُمع أولا ؟ وما الأيدى التى تناولته ؟ وكم نسخة مختلفة معروفة عن النص ؟ ومن الذين فرزوا ادراجه فى الكتاب المقدس ؟ وأخيرا كيف جمعت جميع الكتب المقننة[1] فى مجموعة واحدة ؟

أقول : إن الفحص التاريخى يجب ان يتضمن كل هذا .. فمن ألزم اللزوميات أن نعرف سيرة المؤلفين ، وأخلاقهم والهدف الذى كانوا يرمون إليه .

هذا بالاضافة إلى أننا نستطيع أن نفسر بسهولة أكثر — أقوال إنسان ما ، إذا ازدادت معرفتنا بعبقريته الخاصة ، وطبيعة تكوينه الذهنى .. ولكى نعلم أيضا ان كانت هناك يد آثمة قامت بتحريف النص ، أو فى حالة كونه غير محرّف — إن كانت قد تسربت إليه بعض الأخطاء — يجب أن نعلم كل هذا حتى لا نسير كالعميان فيسهل وقوعنا فى الخطأ ، وحتى لا نسلّم إلا بما كان يقينا لا يتطرق إليه الشك » (رسالة فى اللاهوت والسياسة صفحة ٢٤٦) .

وكتب الأنبياء فى العهد القديم نددت بالمحرفين لكلام الله (اشعياء ٢٩ : ١٣ — ١٦ ؛ إرميا ٢٣ : ٢٣ — ٤٠) .

ثم شرح سپينوزا خطوات منهجه قائلاً : لكى أسير فى بحثى بطريقة منظمة سأبدأ بالأحكام المسبقة المتعلقة بمن قاموا بتدوين الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم . لقد ظن الناس تقريبا أنه موسى ؛ بل إن الفريسيين أيدوا هذا الرأى بإصرار شديد ، حتى أنهم عدُّوا من يظن خلاف ذلك من المارقين .

ولهذا السبب ، فإن ابن عزرا — وهو رجل كان فكره حرا إلى حد ما ، ولم يكن علمه يستهان به ، وهو أول من تنبه إلى هذا الخطأ (خطأ نسبة الأسفار الخمسة من التوراة الحالية إلى موسى) — فيما أعلم — لم يجرؤ ابن عزرا[2] على

---

(١) المقننة من الفعل قنن أى الكتب التى أُعتمدت وصارت قانونية عن طريق رجال اللاهوت من خلال المجامع المسكونية . والمجامع المسكونية هى الجهة الرسمية التى أجازت مجموعة كتب وجعلتها قانونية ، وردت ما سواها واعتبرته أبوكريفا أى مكذوبة أو منحولة أو خفية .

(٢) وابن عزرا هو الحبر المفسر اليهودى الغرناطى ابراهيم ابن عزرا ، ولد سنة ١٠٩٢م وتوفى فى غرناطة سنة ٥٦٢ هـ الموافق ١١٦٧م . وهو عالم اسرائيلى معروف له وزنه العلمى وتقديره الأدبى . و يعقب الأستاذ الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى فى كتابه (مقارنة الأديان) صفحة ٧١ قائلاً :

الافصاح عن رأيه صراحة ، واكتفي بالاشارة إليه بألفاظ مبهمة ، أما أنا ، فلن أخشى توضيحها وإظهار الحق ناصعا » (رسالة فى اللاهوت والسياسة صفحة ٢٦٦) .

وهذه هى النتائج الثلاث التى استخلصها سپينوزا من كلام ابن عزرا ، وهى تلخص لنا قصة سند التوراة ، وتلخص رأى سپينوزا نفسه فى ذلك الوقت لأنها تشمل على :ــ

١ ــ أن موسى عليه السلام ، لم يكتب هذه الأسفار الخمسة التى يطلق عليها اليهود والنصارى أنها التوراة و ينسبونها إلى موسى .

٢ ــ أن مؤلف هذه الأسفار شخص عاش بعد موسى بزمن طو يل جدا .

٣ ــ أن موسى عليه السلام قد كتب سفرا مختلفا عن هذه الأسفار الخمسة المرّوجة المشهورة .

و يعلل سپينوزا استنباطاته هذه على أسس نقلية علمية فضلا عمّا يجيش فى خواطر الفر يسيين وهم الذين دونوا العهد القديم فيقول عن نظائرهم من رجال اللاهوت :

دراسة النصوص ذاتها ، لكنه سبق بكثير من الائمة الاعلام ، منهم ابن حزم المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وإمام الحرمين الجو ينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ، والامام القرطبى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وغيرهم من علماء المسلمين فى مقارنة الأديان ، أو من المهتدين إلى الاسلام من علماء اليهود والنصارى مثل على بن رابين الطبرى (القرن الثالث الهجرى) والحسن بن أيوب (قبل القرن الرابع) والسموآل بن يحيى المغر بى سنة ٥٧٠ هـ والحسن بن سعيد الاسكندرانى ، وابن قيسون اليهودى ..... الخ .

أما قول الفيلسوف سپينوزا : أن ابن عزرا كان أول من اكتشف خطا نسبه الأسفار الخمسة الأولى إلى موسى عليه السلام ، فإن كان يقصد أنه أول عالم يهودى يكتشف ذلك أو يتحدث عنه فقد يكون كلامه صحيحا مقبولا . أما إن كان يقصد أنه أول باحث يكتشف ذلك على الاطلاق ، فكلامه غير صحيح . ولا يعتمد على أسس علمية موضوعية ، ذلك أن ابن عزرا هذا قد عاش فى الأندلس وتوفى بها سنة ٥٦٢ هـ أى بعد مائة سنة من وفاة عالم الأندلس ابن حزم ، وابن حزم قد أفاض فى هذه المسألة ودرسها بتوضيح وتفصيل تامين . وما كتبه ابن حزم مسجل فى كتابه الموسوعى القيم المسمى : (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) .

إن ابن عزرا ما كان له أن يذكر ما ذكره من قدح فى سند التوراة لولا اطلاعه على ما كتبه ابن حزم ، كما أن ابن عزرا هذا كان قنطره إلى جانب الحبر اليهودى المغر بى الفاسى سليمان بن ميشخ الذى نشر تفسيره للعهد القديم سنة ٩٤٩ هـ الموافق ١٥٥٤ م :

فى القسطنطينية وغيرها ــ انتقل بواسطتها فكر ابن حزم النقدى إلى سپينوزا نفسه .. وقد تأثر سپينوزا به تأثرا عميقا ، وعلى ذلك فإن سپينوزا ليس برائد هذا المجال ، مجال نقد الكتاب المقدس نقدا علميا منهجيا ، يعتمد على

« أما مزاعم اللاهوتيين وحذلقاتهم حول أسفار الكتاب فهي غير جديرة — عنده — بالقبول ، ذلك أننا نرى معظم اللاهوتيين قد انشغلوا بالبحث عن وسيلة لاستخلاص بدعهم الخاصة وأحكامهم التعسفية من الكتب المقدسة . وتأويلها قسرا ، وتبرير هذه البدع والأحكام بالسلطة الإلهية[1] ! وهم لا يكونون أقل حرصا وأكثر جرأة فى أى موضع آخر بقدر ما يكونون فى تفسير الكتاب » .[2]

كما يدّعى هؤلاء الأحبار المتحذلقون أن « الأخطاء الكثيرة الموجودة فى الكتاب المقدس أسرارا إلهية ، أبقاها الله فى الكتاب بعناية ؛ فيؤولون النقاط والحروف والعلامات ، حتى المسافات البيضاء التى يتركها النسّاخ — بأنها أسرار إلهية — كما يتناقشون بشأن النجوم الثمانية والعشرين الموجودة فى وسط إحدى الفقرات[3] بل تبدو لهم أشكال الحروف ذاتها وكأنها تحتوى على أسرار كبيرة » .[4]

و يسخر سپينوزا بهؤلاء الأحبار قائلا : لست أدرى إن كان ذلك ناجما عن اختلال العقل ! أو نوع من تقوى العجائز المخرفين ! أم أنهم قالوا ذلك بدافع الغرور والخبث حتى نعتقد أنهم وحدهم الأمناء على أسرار الله ؟ ولكنى أعلم أنى لم أجد فيها إلا أعمالا صبيانية » وهؤلاء بإمكانهم أن يختلقوا أى شيء بحسب هواهم ! ! وإنهم ليهذون بالكلية حول الكتاب المقدس » .[1]

وجدير بنا أن نتساءل كيف استنتج سپينوزا هذه النتائج البالغة الوضوح والقطع من كلام ابن عزرا البالغ الغموض والإبهام .

---

(١) وهذا ما نراه فى ممارسة التلاميذ فى اختيار برنابا وشاول (أع ١٣ : ٢ ، ٣) وفى نقض عهد الختان (أعمال الرسل ١٥ : ٢٢ — ٢٩) باستخدام الروح القدس .

(٢) رسالة فى اللاهوت والسياسة لاسپينوزا صفحة ٢٤١ .

(٣) « ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه . من الذى يُخرج بعدد .. » اشعياء ٤٠ : ٢٦ .

(٤) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص ٢٨٩ ، ٢٩٩ .

(١) رسالة فى اللاهوت والسياسة لاسپينوزا صفحات ٢٩٧ — ٢٩٩ .

أين توراة موسى ؟

يبحث سبينوزا بحثا دقيقا عن الأسفار الخمسة الحقيقية التى كتبها موسى عليه السلام ، والعلاقة بينها و بين هذه الأسفار الخمسة المتداولة حاليا والتى لم يكتبها موسى قط ، وإن كان الأحبار الفريسيون يصرون على نسبتها إليه كذباً وزوراً .

يرى سپينوزا ، طبقا لاشارات الأسفار الحالية ، أن موسى كتب بنفسه — بأمر الرب — سفرا يسمى « سفر حروب الرب » يحتوى على قصة الحرب ضد عماليق : (فقال الرب لموسى اكتب هذا تذكارا فى الكتاب وضعه فى مسامع يشوع . فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء) (خروج ١٧ : ١٤) .

وهناك إشارة إلى سفر آخر يسمى (سفر العهد) ، قرأه موسى أمام بنى اسرائيل (وكلمة سفر تطلق على الرسالة أو الورقة أو الكتاب) عندما عقدوا عهدا مع الرب ، و يرجح سپينوزا أن مضمون هذا السفر متضمن فى الاصحاح العشرين من سفر الخروج الحالى : (خروج ٢٠ : ٢٢ — ٢٦) .

وهنالك ذكر لسفر « توراة الرب » أو « توراة الله » ثم شرح موسى الشرائع التى سنَّها ، وأخذ من الشعب ميثاقا جديدا بأن يظلوا خاضعين للشريعة « وأخذ موسى كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب . فقالوا كل ماتكلم به الرب نفعل ونسمع له » (خروج ٢٤ : ٧) ثم كتب ذلك كله فى سفر توراة الله . (تثنية ١٢ : ٢٩ — ٣٢ ؛ اصحاح ٢٧ ؛ ٣١ : ٢٢ — ٣٠ ؛ اصحاح ٣٢) . ثم قطع يشوع عهدا مع بنى اسرائيل بعد موت موسى وكتبه فى (سفر توراة الرب) أين سفر (توراة الله) أو (توراة الرب) (وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها أمام بنى إسرائيل) (يشوع ٨ : ٣٢) يجيب سپينوزا قائلاً :

« لما لم يكن لدينا أى سفر يحتوى على (عهد موسى) وفى نفس الوقت على (عهد يشوع) ، فيجب أن نعترف ضرورة بأن هذا السفر قد فقد ! ! ، ونستنتج إذا أن سفر (توراة الله) هذا الذى كتبه موسى لم يكن من الأسفار الخمسة الحالية بل كان سفرا مختلفا كلية » (١)

---

(١) رسالة فى اللاهوت والسياسة لاسبينوزا صفحة ٢٧٢ .

و يرى سپينوزا ــ بناءاً على ماجاء فى الأسفار الحالية ــ أن سفر(توراة الله) الذى كتبه موسى كان صغيرا جدا لأن واضع التوراة الحالية ذكر أن موسى أعطى الأحبار التوراة (وكتب موسى هذه التوراة وسلّمها للكهنة (تثنية ٣١ : ٩) ؛ فعندما كمّل موسى كتابه كلمات هذه التوراة فى كتاب .... خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب (تثنية ٣١ : ٢٤ ــ ٢٦) ثم طلب قراءته أمام الشعب فى أوقات معلومة (وأمرهم موسى ... تقرأ هذه التوراة أمام كل اسرائيل فى مسامعهم أجمع الشعب ...) (تثنية ٣١ : ١٠ ــ ١٣) وهذا يدل على أنه كان أقل حجما بكثير من الأسفار الخمسة ، إذ كان من الممكن قراءته كله فى مجمع عام بحيث يفهمه الجميع » . (٢)

معنى هذا .. أن التوراة الأصلية ليست هى هذه الأسفار.

ثم يذكرنا سپينوزا ، و يعيد علينا نتيجة فحصة لسند التوراة قائلاً : « لما كانت توجد نصوص كثيرة فى الأسفار الخمسة . أن يكون موسى كاتبها ، فإن أحدا لا يستطيع أن يؤكد عن حق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة بل على العكس ، يكذب العقل هذه النسبة » . (٣)

وبهذا المنهج للنقد التاريخى فإن سپينوزا ينقد بقية أسفار العهد القديم .

استدلالات سپينوزا على كلام ابن عزرا

مع أن كلام ابن عزرا بالغ الغموض والإبهام ، إلا أن كلامه كان يرمز إلى جملة حيثيات صادقة تسلم إلى هذه النتائج على النحو التالى :

١ ــ أن موسى عليه السلام ، لم يكتب مفتتح سفر التثنية الحالى ، التى جاء فيها : « فى عبر الأردن فى أرض مُوآب ابتدأ موسى يشرح هذه الشر يعة » (تثنية ١ : ٥) بسبب واضح جدا هو أن موسى لم يعبر نهر الأردن . وأنه مات فى البر ية كما

---

(٢) نفس المرجع صفحة ٢٧٣ .

(٣) نفس المرجع صفحة ٢٧٣ .

جاء فى سفر التثنية : « اصعد إلى رأس الفِسْجَة وارفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وانظر بعينيك لكن لاتعبر هذا الأردن » (تثنية ٣ : ٢٧) ؛ « فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض مُوآب، مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم » (تثنية ٣٤ : ٥ ، ٦) .

٢ ــ قد نقش سفر موسى الأصلى كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد « وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً » (تثنية ٢٧ : ٨) ونهج يشوع نهج موسى « وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها أمام بنى اسرائيل » (يشوع ٨ : ٣٢) . لقد نُقش سفر موسى الأصلى كله على اثنتى عشرة حجر على حسب عدد أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر ، ومعنى ذلك أن سفر موسى (الأصلى) كان فى حجمه أقل بكثير من الأسفار الخمسة المتداولة .. وهذا ما رمز إليه ابن عزرا بقوله : **« سر الاثنتى عشرة »** .

٣ ــ يذكر الحبر كذلك أنه قد ورد فى سفر التثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤ « وكتب موسى هذه التوراة وسلَّمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل » (تثنية ٣١ : ٩) « فعندما كمَّل موسى كتابه كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها » (تثنية ٣١ : ٢٤) .

ويستحيل أن يكون موسى قد قال ذلك ، بل لابد من أن يكون قائلها كاتب آخر يروى أقوال موسى وأعماله .

٤ ــ يذكر ابن عزرا نصا من سفر التكوين ١٢ : ١ يقول النص « وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك » ، « واجتاز أبرام فى الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة . وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض » (تكوين ١٢ : ٦) يقص فيه الراوى (يقصد سبينوزا بالراوى : مصنف الأسفار الحالية من مرويات ومصادر مختلفة مختلطة) يقص فيه الراوى رحلة إبراهيم عليه السلام فى بلاد الكنعانيين ، ويعلق عليها الراوى بقوله « وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض » (تكوين ١٢ : ٦) .

وهذا التعليق يدل بوضوح على أن الأمور ــ عندما كان يكتب لم يكن كذلك ــ فلابد أن هذه الكلمات قد كتبت بعد موت موسى بزمن ليس بالقليل ، بعد أن طرد بنو اسرائيل الكنعانيين من هذه المناطق .

ويشير ابن عزرا إلى هذا المعنى فى شرحه لهذا النص نفسه فيقول « ثم ارتحل أبرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب » (تكوين ١٢ : ٩) قد يعنى هذا أن كنعان، حفيد نوح ، استولى على هذه الأرض التى كان يحتلها من قبل شخص آخر (والأمر ليس كذلك فى واقع الأمر) . فإن لم يكن الأمر كذلك **فهناك سر** على من يعرفه ألاّ يبوح به !! ولم يكن هناك شخص قبل كنعان يحتل هذه الأرض . لأنه حسب ماجاء فى سفر التكوين ١٠ — ١٩ « وكانت تُخوم الكنعانى من صيدون حينما تجىء نحو جَرَار إلى غزة وحينما تجىء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبُويم إلى لاشع » إذ أن وضع هذه الأرض لم يكن كذلك وقتما كان يكتب الراوى ، وإذا فالراوى لم يكن موسى قطعا . لأن الكنعانيين — فى زمان موسى — كانوا لا يزالون يملكون الأرض . وهذا هو السر الذى يلوح به ابن عزرا و ينصح بكتمانه .

٥ — ذكر الحبر أنه جاء فى سفر التكوين ٢٢ : ١٤ (يَهْوَهْ يِرْأَه) أن جبل المُريّا سُمى جبل الله ومعلوم أن هذا الجبل لم يحمل هذا الاسم إلا بعد الشروع فى بناء الهيكل (امل ٦ : ١ ، ٣٧ ، ٣٨ ؛ أخبار الأيام الثانى ٣ : ١ ، ٢) وهذه التسمية متأخرة جدا عن زمان موسى . من هذا يتضح أن الراوى هو الذى يحكى ان هذا المكان يسمى اليوم (جبل الله) برؤية عصره عام ٤٠٠ ق.م .

الباب الثالث

النصوص تتكلم

التوراة .. الإنجيل .. القرآن

١ - التوافق بين الرسالات الثلاث .

٢ - تمهيد عن المصادر الأصلية للمسيحية .

٣ - المصادر الأصلية للمسيحية .

الموضـــوع	نصوص من التوراة
ــ دعوة أنبياء الله ورسله بالتوحيد	« أنا الرب إلهك ... لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » (خروج ٢٠ : ٢ ، ٣) ؛ (تثنية ٥ : ٦ ، ٧) « اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد » (تثنية ٦ : ٤) « بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه » . (إشعياء ٤٦ : ٥) « أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى » . (إشعياء ٤٦ : ٩)
٢ ــ الأخلاقيات والسلوكيات (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله)	« أنا الرب إلهك ... لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ... لاتنطق باسم الرب إلهك باطلا ... اذكر يوم السبت لتقدسه ... أكرم أباك وأمك ... لاتقتل. لاتزن. لاتسرق. لاتشهد على قريبك شهادة زور. لاتشته بيت قريبك ... » (خروج ٢٠ : ١ ــ ١٧) ؛ (تثنية ٥ : ٦ ــ ٢١)
٣ ــ الرسالة والوحى (التوراة ــ الانجيل ــ القرآن)	« و يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه » . (خروج ٣٣ : ١١)

نصوص من الانجيل	نصوص من القرآن الكريم
« فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد » . (مرقس ١٢ : ٢٩)	« وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ » (البقرة آية ١٦٣) . « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ » ؛ (فصلت آية ٦)
« فقال له لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » . (متى ١٩ : ١٧)	« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (سورة الاخلاص)
« وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته » . (يوحنا ١٧ : ٣)	« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (الشورى آية ١١)
« طوبى للمساكين بالروح . لأن لهم ملكوت السموات طوبى للحزانى لأنهم يتعزون . طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض . . طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يُشبعون طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله . طوبى لصانعى السلام . لأنهم أبناء الله يدعون طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . افرحوا وتهللوا . لأن أجركم عظيم فى السموات . فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم » . (انجيل متى ٥ : ١٣ ــ ١٢)	« قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ...... ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » . (الأنعام الآيات ١٥١ ــ ١٥٢) : « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا . وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ .... وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا » (الاسراء الآيات ٢٣ ــ ٣٩)
« وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان » . (إنجيل يوحنا ١ : ٥١)	« إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ... وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا

	نصوص من التوراة
	« فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلم معه كان يسمع الصوت يكلّمه من على الغطاء الذى على تابوت الشهادة بين الكروبين فكلّمه » (عدد ٧ : ٨٩) « ولم يَقُم بَعْدُ نبىٌّ فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه » (تثنيه ٣٤ : ١٠) « فنزل الرب فى عمود سحاب ووقف فى باب الخيمة ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهما. فقال اسمعا كلامى. ان كان منكم نبىٌّ للرب فبالرؤيا أستعلن له فى الحلم أكلّمه. وأمّا عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى. فما إلى فم وعِيَاناً أتكلم معه لا بالألغاز. وشِبْهَ الرَّبِّ يُعاين. فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدى موسى » (عدد ١٢ : ٥ ـ ٨). **ويقول الله فى القرآن الكريم :** « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا » (الأحزاب الآية ٦٩)

نصوص من الانجيل	نصوص من القرآن الكريم
يصعدون و ينزلون على ابن الانسان » (انجيل يوحنا ١ : ٥١) « أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس» (لوقا ٤ : ١) « ثمَّ تركه إبليس . وإذا ملائكةٌ قد جاءت فصارت تخدمه» (متى ٤ : ١١) « أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى . إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم» (يوحنا ٧ : ١٦ــ ١٨) « قال لهم يسوع لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ولكنكم تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله» (يوحنا ٨ : ٣٩، ٤٠) « فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت . لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى » . (يوحنا ٨ : ٤٢)	وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُم عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ .... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ... لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » . (النساء الآيات ١٦٢ ــ ١٦٦) « تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ » (البقرة آيتى ٢٥٢ــ ٢٥٣) « وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِى زُبُرِ الأَوَّلِينَ . أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِى إِسْرَائِيلَ » . (الشعراء الآيات ١٩٢ ــ ١٩٧) « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ . وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ» (الشورى الايات ــ ٥١ ــ ٥٣)

نصوص من التوراة	الموضـــوع
« وكتب موسى هذه التوراة وسلّمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل » (تثنية ٣١ : ٩) « فعندما كمّل موسى كتابة هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها . أمر موسى اللاو يين حاملى تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم » . (تثنية ٣١ : ٢٤ ـــ ٢٦) **ضياع التوراة ثم العثور عليها ثم ضياعها** « وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حِلْقِيّا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى» (أخبار الأيام الثانى ٣٤ : ١٤) « وأحْرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة . وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل» (أخبار الأيام الثانى ٣٦ : ١٩ ، ٢٠) **اعادة تدوين التوراة عام ٤٠٠ ق.م.** **نصوص تتناقض :** « سُرقت من أرض العبرانيين » . (تكوين ٤٠ : ١٥) « قالوا من أرض كنعان » (تكوين ٤٢ : ٧) « وسكن يعقوب فى أرض غربة أبيه فى أرض كنعان » . (تكوين ٣٧ : ١) «فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض مُوآب حسب قول الرب . ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فَغُور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم» (تثنية ٣٤ : ٥ ، ٦)	٤ ـــ قانونية الكتب المقدسة

نصوص من الإنجيل

« إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا. كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس. لتعرف صحة الكلام الذى عُلّمت به» (انجيل لوقا ١ : ١ ــ ٤)

« وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تُكتب فى هذا الكتاب. وأمّا هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه»

(يوحنا ٢٠ : ٣٠، ٣١)

بولس و يسوع المسيح

« ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته. أن يُعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم» (غلاطية ١ : ١٥) «صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الانجيل الذى أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين» (غلاطيه ٢ : ٢) «فإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فىّ أيضا للأمم. فإذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا و يوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطونى و برنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان» .

(غلاطية ٢ : ٨، ٩)

نصوص من القرآن الكريم

« وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فى مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ»

(المائدة آيتى ٤٨، ٤٩)

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»

(النساء آية ٨٢)

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» .

(الحجر آية ٩)

القرآن الكريم المعجزة الخالدة

القرآن الكريم يتحدى الإنس والجن على أن يأتوا

١ ــ بمثل هذا القرآن (الاسراء آية ٨٨)

٢ ــ بعشر سور مثله (هود آية ١٣)

٣ ــ بسورة مثله (يونس الآيات ٣٧ ــ ٣٩)

؛ (البقرة آيتى ٢٣، ٢٤)

الموضـــوع	نصوص من التوراة
٥ ــ جزاء الايمان وطاعة الله « أرض الميعاد »	« فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا . لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (تكوين ١٥ : ١٨)
٦ ــ حيثيات توريث الأرض	« فتحفظون جميع فرائضى وجميع أحكامى وتعملونها لكى لاتقذفكم الأرض التى أنا آت بكم إليها لتسكنوا فيها . ولاتسلكون فى رسوم الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم . لأنهم قد فعلوا كل هذه فكرهتهم . وقلت لكم ترثون أنتم أرضهم وأنا أعطيكم إياها لترثوها أرضا تفيض لبناً وعسلاً . أنا الرب إلهكم الذى ميزكم من الشعوب » (لاويون ٢٠ : ٢٢ ــ ٢٤)

نصوص من الإنجيل	نصوص من القرآن الكريم
« من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز و يقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » . (متى ٤ : ١٧)	« الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » (البقرة آيتى ٣ ، ٤) .
« جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . و يقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالانجيل » . (مرقس ١ : ١٤ ، ١٥)	
« ولما سأله الفريسيون متى يأتى ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتى ملكوت الله بمراقبة . ولا يقولون هوذا هاهنا أوهوذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلكم » . (لوقا ١٧ : ٢٠ ، ٢١)	
« فلا يُفتَرعلى صلاحكم . لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا . بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس » . (روميه ١٤ : ١٦ ، ١٧)	
« ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس . و يرد كثيرين من بنى اسرائيل إلى الرب إلاههم و يتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاه إلى فكر الأبرار لكى يهيىء للرب شعبا مستعدا » . (لوقا ١ : ١٥ — ١٧)	« وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمِهِ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ » . (الأعراف آية ١٢٧)
« هذا يكون عظيما وابن العلى يُدعى و يعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية » . (لوقا ١ : ٣٢ ، ٣٣)	« وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ » . (الجاثية آية ١٦)

الموضـــوع	نصوص من التوراة
٧ ـــ الوعد والوعيد	« فاحفظوا كل الوصايا التى أنا أوصيكم بها اليوم لكى تتشددوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى أنتم عابرون إليها لتمتلكوها . ولكى تطيلوا الأيام على الأرض التى أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرض تفيض لبناً وعسلاً . لأن الأرض التى أنت داخل إليها لكى تمتلكها ليست مثل أرض مصر التى خرجت منها حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان بقول . بل الأرض التى أنتم عابرون إليها لكى تمتلكوها هى أرض جبال و بقاع . من مطر السماء تشرب ماء . أرض يعتنى بها الرب إلهك . عينا الرب إلهك عليها دائما من أول السنة إلى آخرها » (تثنية ١١ : ٨ ـــ ١٢) « ولئلا تقول فى قلبك قوتى وقدرة يدى اصطنعت لى هذه الثروة . بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكى يفى بعهده الذى أقسم لآبائك كما فى هذا اليوم . وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لامحالة . كالشعوب الذين يُبيدهم الرب من أمامكم كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم » (تثنية ٨ : ١٧ ـــ ٢٠) « فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صُلب الرقبة » (تثنية ٩ : ٦)

نصوص من الانجيل والتوراة	نصوص من القرآن الكريم
« وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب وبيت الملك وكل مرغوب سليمان الذى سُرَّ أن يعمل أن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له فى جبعون وقال له الرب قد سمعت صلاتك وتضرعاتك الذى تضرعت به أمامى . قدّست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام . وأنت إن سلكت أمامى كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضى وأحكامى فإنى أقيم كرسى ملكك على اسرائيل إلى الأبد كما كلّمت داود أباك قائلا لا يُعدم لك رجل من كرسى إسرائيل . إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائى ولا تحفظون وصاياى فرائضى التى جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها . فإنى أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم إياها . والبيت الذى قدسته لاسمى أنفيه من أمامى و يكون إسرائيل مثلا وهزأة فى جميع الشعوب . وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب وَ يَصْفُرُ و يقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت . فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذى أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر» . (الملوك الأول ٩ : ١ ــ ٩)	« وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَيَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ » (البقرة آية ١٢٤) « رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِم وَارْزُقْهُم مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِن وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَىْءٍ فِى الأَرْضِ وَلاَ فى السَّمَاءِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لى عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ » (ابراهيم الآيات ٣٧ ــ ٣٩) . « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُون » . (الأنبياء آية ١٠٥) . « وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُون بِأَمْرِنَا وَأَوْحَينا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيْتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِين » (الأنبياء آيتى ٧٢ ، ٧٣) .

الموضـــوع	نصوص من التوراة
٨ ــ الانقلاب والارتداد (١) مملكة سليمان من عام ١٥ . ١ . ق . م ــ ٩٧٥ ق . م .	« وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهة كقلب داود أبيه . فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين . وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نساءه الغريبات اللواتى كن يوقدن و يذبحن لآلهتهن . فغضب الرب على سليمان .... فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك » (الملوك الأول ١١ : ٤ ــ ١١)
(٢) مملكة إسرائيل من عام ٩٧٥ ق . م . ــ ٧٢١ ق . م .	« وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل . وعبّروا بنيهم و بناتهم فى النار وعرفوا عِرافه وتفاءلوا و باعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لاغاظته فغضب الرب جدا على اسرائيل ونحّاهم من أمامه ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده . ويهوذا أيضا لم يحفظوا وصايا الرب إلههم بل سلكوا فى فرائض اسرائيل التى عملوها . فرذل الرب كل نسل اسرائيل

نصوص من الانجيل والأنبياء	نصوص من القرآن الكريم
« بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم . انى إذا قدّمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة يابيت اسرائيل . بل حملتم خيمة ملكُومُكم وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذى صنعتم لنفوسكم . فأسبيكم إلى ماوراء دمشق قال الرب إله الجنود اسمه » . (عاموس ٥ : ٢١ — ٢٧) «بِمَ أتقدَّم إلى الرب وأنحنى للإله العلى . هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة . هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطيه نفسى . قد أخبرك أيها الانسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحبَّ الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك» (ميخا ٦ : ٦ — ٨) « وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة و بكى	« اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ » . (الفاتحة آيتى ٦ ، ٧) « يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ » . (البقرة آية ٤٠) « يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنها عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ » . (البقرة آيتى ٤٧ ، ٤٨) « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (البقرة آية ٢١١) . « وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَات مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ » . (الجاثية الآيات ١٦ : ١٨)

نصوص من التوراة	الموضـــوع
نسـل اسـرائـيـل وأذلهـم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه » . (الملوك الثانى ١٧ : ١٦ــ ٢٠)	
« حتـى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكـثـروا الخيـانـة حـسـب كل رجاسات الأمم ونـجّـسـوا بـيـت الـرب الذى قدّسه فى أورشليم . فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله مبكرا ومـرسـلا لأنـه شـفـق على شعبه وعلى مسكنه . فـكـانـوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء . فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختـاريهـم بالسيف فى بيت مقدسهم . ولم يشفق على فـتـى أو عـذراء ولا على شـيـخ أو أشيب بل دفـع الجـمـيع ليده . وجميع آنية بيت الله الكبيرة والـصـغـيـرة وخزائـن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسـائـه أتى بهاجميعا إلى بابلـــ وأحرقوا بيت الله وهـدمـوا سـور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بـالـنـار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة . وسبى الذين بـقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدا إلى أن مـلـكـت مملكة فارس» . (أخبار الأيام الثانى ٣٦ : ١٤ ــ ٢٠)	٣ ــ مملكة يهوذا (من عام ٩٧٥ق.مــ ٥٨٦ق.م.)

نصوص من الانجيل	نصوص من القرآن الكريم
عليها قائلا إنك لو علمت أنت أيضا حتى فى يومك هذا ما هو لسلامك . ولكن الآن قد أُخفى عن عينيك. فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة و يُحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة . ويهدمونك و بنيك فيك ولا يتركون فيك حجرا على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك . ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون و يشترون فيه . قائلا لهم مكتوب أن بيتى بيت الصلاة . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص . وكان يعلم كل يوم فى الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه . ولم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقا به يسمع منه » (لوقا ١٩ : ٤١ — ٤٨) « ولمَّا سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم . وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبى » (متى ٢١ : ٤٥ ، ٤٦) « وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل . لأنه لم يُرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه » (يوحنا ٧ : ١)	« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » (البقرة الآيات ٨٧ — ٨٩) « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ . وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » . (المائدة آيتى ٨٢ ، ٨٣) .

الموضـــوع	نصوص من التوراة
٩ ـ انتقال النبوة والكتاب والملك من بنى اسرائيل إلى أمه سيد الخلق وسيد الرسل،وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم	« الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا» (مزمور ١١٨ : ٢٢ ، ٢٣) « وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا ومَلِكُها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتقضى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قُطع حجرٌ من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتى بعد هذا. الحلم حقٌ وتعبيره يقين» (دانيآل ٢ : ٤٤ ، ٤٥) **من هو الحجر المرفوض ؟** « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابنى اسحاق.... وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك.... قومى احملى الغلام وشدى يدك به. لأنى سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربه ماء وسقت الغلام.... وسكن فى برية فاران» (تكوين ٢١ : ٩ ـ ٢١)

نصوص من القرآن الكريم	نصوص من الإنجيل
« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاء وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاء وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ» (آل عمران آية ٢٦)	« فقال لهم يسوع أما قرأتم قطُّ فى الكتب . الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا . لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» (متى ٢١ : ٤٢ ــ ٤٤)
« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُم مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ . لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ . ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (آل عمران الآيات ١١٠ ــ ١١٢)	« لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم . يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » . (لوقا ١٣ : ٣٣ ــ ٣٥)
ردود الفعل !! « وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ» (البقرة آية ١٢٠)	« ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال . والذين فى وسطها فليفروا خارجا . والذين فى الكور فلا يدخلوها . لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب . . . و يقعون بفم السيف و يُسبون إلى جميع الأمم . . وتكون أورشليم مدوسه من الأمم حتى تكمَّل أزمنة الأمم» (لوقا ٢١ : ٢٠ ــ ٢٤)

	نصوص من التوراة	الموضـــوع
	١ ـــ « أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » (تثنية ١٨ : ١٨) إخوتهم = أبناء عمومتهم « وأوص الشعب قائلا أنتم مارون بتخم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير» (تثنية ٢ : ٤) مثلك = من سلالة اسماعيل « ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه » (تثنية ٣٤ : ١٠) ٢ ـــ « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم » . (تثنية ٣٣ : ٢) ٣ ـــ « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السموات. والأرض امتلأت من تسبيحة» (حبقوق ٣ : ٣) ٤ ـــ « قومي استنيري لأنه قد جاء نُورك ومجد الرب أشرق عليك . لأنه ها هي الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى . فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء اشراقك » . (اشعياء ٦٠ : ١ ـــ ٣)	١٠ ـــ تنبؤات عن النبي الخاتم

نصوص من الانجيل

« جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله و يقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالانجيل »

(مرقس ١ : ١٤ ، ٠٥)

« فيسألوه إذا ماذا . إيليا أنت . فقال لست أنا . النبيُّ أنت . فأجاب لا » .

(يوحنا ١ : ٢١)

« البارِاقليط وجاءت بهذه المعانى (المعزى ، المحامى ، الشفيع ، المحمد ، المحمود) « وأنا أطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق »

(يوحنا ١٤ : ١٦ ، ١٧)

« المعزى الأول هو يسوع المسيح »

« وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار» .

(رسالة يوحنا الأولى ٢ : ١)

« ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى » .

(يوحنا ١٥ : ٢٦)

« إن لى أمور كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى »

(يوحنا ١٦ : ١٢ — ١٤)

نصوص من القرآن الكريم

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ .... قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِى وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

(الأعراف آيتى ١٥٧ ، ١٥٨)

« وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ» ، (الصف آية ٦)

« يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ »

(الصف آيتى ٨ ، ٩)

« هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »

(الفتح آيتى ٢٨ ، ٢٩)

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ ولَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً »



تمهيد عن المصادر الأصلية للمسيحية.

إن الله جلت حكمته شاء تكميل موضوع (إلنصوص تتكلم) أن يأتينى أحد تلاميذى بنسخة مصبورة عن كتاب (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) تأليف الأستاذ محمد طاهر التنير- عام ١٩٢٤/تصوير دار الكتب المصرية واطلعت عليها ووجدتها وافية وقد نهج فيه نهجاً قرآنياً لقوله سبحانه « وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » فضلاً عن نواياه الطيبة بدعوة أهل الكتاب إلى الإسلا م بالحكمة لقوله سبحانه « أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِيَ أَحْسَنُ » .

وجاء فى مقدمة هذا الكتاب أنه غار غيرة على الإسلام لاطلاعه على كتب ألفها المبشرون ضد الدين الاسلامى ، وعدد بعضاً من هذه الكتب مثل :
الهداية (أربع مجلدات) ، الباكورة الشهية ، تنوير الأفهام فى مصادر الا سلام ، ميزان الحق ، مصباح الهدى إلى سر الفداء ، البرهان الجليل فى صحة الأناجيل ، دعوة المسلمين إلى مطالعة الكتاب المقدس الثمين .... الخ . وعدا المجلات وعلى الأخص مجلة العالم الاسلامى الانكليزية الممتلئة طعنا وافتراءا على الاسلام والمسلمين .

والحق أقول مع ان هذه الكتب مصادرة قانونا إلا أن كليةاللاهوت الانجيلية المشيخية التى تخرجت منها عام ١٩٤٨ تضم هذه المجموعة رغم مصادرتها واعتقدان كليات اللاهوت نظيرها الارثوذكسيةوالكاثوليكية تحوى مكتباتها هذه الكتب

وأكثر لاطمئنانهم أنهم لا يخضعون للدولة ولا لرقابة وزارة التربية والتعليم على الاطلاق .

هذا وقد ظهر فى الآونة الأخيرة بلبنان كتاب فى أربع أجزاء تحت موضوع (دروس قرآنية) باسم مستعار حداد وتصدى له الأستاذ الجليل محمد عزه دروزة فى كتابه (المبشرون والقرآن الكريم) وكتاب آخر (المسيح فى الفكر الاسلامى الحديث فى المسيحية) تأليف الأب الدكتور منير خوام .

وتصدى الأستاذ محمد طاهر التنيرى منذ عام ١٩٢٤ عام ظهور كتابه (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) تصدى لهم بالحكمة والقدرة على تذكيرهم بالمصادر الأصلية لما آلت إليه دعوة المسيح عيسى من انهيار وانزلقات فى ديانات الخلاص المنتشرة وقتئذ وقبل مجمع نيقيه عام ٣٢٥ فتناول ديانات كونفوشيوس ، و بوذا ، وتاوو ، وميثرا ، وزرادشت ، وأزور يس ، وديانات الإغريق والرومان والمكسيك . عرضها عرضا مع مقابلتها بالنصرانية وانتهى إلى جدولة الكونفوشيوسيه والبوذية مع النصرانية وليتدبر العقلاء الحقائق التاريخية والأثرية التى لا ريب فيها . ولا يبعد بعد ذلك أن يصبح من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وإنى وجدت هذا الجدول من صفحة ١٤٩ — ١٨٤ من ألزم اللزوميات للباب الثالث وموضوعة (النصوص تتكلم) فاقتبست منها بتصرف لتكميل الرسالة وعلى الله قصد السبيل .

ومن المراجع الأجنبية

1- Doane; Bible Myths and Their Parallels in other Religion

داون ؛ خرافات التوراة وما يماثلها فى الديانات الأخرى

2- Maurice; The History of Hindostan

مور يس ؛ تاريخ الهند

3- Vishnu Purama (translated from Sans Krit) by. wilson

فشنو بوراما ترجمة للانجليزية / و يلسن

4- wiliam ; Hinduism

و يليام ؛ الهند

5- Amberly ; Analysis of Religious Belief

الكونت امبرلى ؛ تحليل العقائد الدينية .

6- Hardy ; The Legend, and Theories of the Buddhism

هاردى ؛ خرافات البوذية

7- Bead ; The Romantic Legend of Saki Buddha from chinese Sans Krit

بيل ؛ تاريخ بوذا

8- Muller ; History of ancient Sans krit Literature

مولر ؛ تاريخ آداب اللغة السنسكريتية القديمة

وباسم الله نبدأ بعرض النصوص لتبصير ذوى البصائر.

ومن القضايا التى عالجها الأستاذ محمد طاهر التنير فى كتابه المذكور:

١ ــ الثالوث المقدس من صفحة ٢٤ ، ٢٥ .

٢ ــ مريم العذراء والدة الإله من صفحة ٨٢ ــ ٨٥

٣ ــ ملكة السموات من صفحة ٨٥ ، ٨٦ .

١ ـ الثالوث المقدس

قال العلامة دوان فى كتابه « خرافات التوراة ومايماثلها فى الديانات الأخرى

« البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يسمونه «فو» ومتى ودوا ذكر هذا الثالوث المقدس يقولون الثالوث النقى «فو» و يصورونه فى هياكلهم بشكل الأصنام التى وجدت فى الهند و يقولون أيضا فو واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال و يوجد فى أحد المعابد المختصة ببوتالا فى منشوريا تمثال فو مثلث الأقانيم وقال مثله العلامة دافيس فى كتابه الصينيون Davis : The Chinese صفحة ١٠١ ، ١٠٢ من المجلد الثانى .

وقال المستر فابر فى كتابه (أصل عبادة الأوثان)

Faber ; Origin of Heathen Idolatry

والواو والميم كما تقول الهنود تماما قال العلامة دوان فى كتابه المذكور صفحة ١٧٢

بأربع سنين وستمائة ، يدعون « شيعة تاو و» (١) و يعبدون إلها مثلث الأقانيم ، وأساس تعليم فلسفته اللاهوتية أن تاو و وهو العقل الأبدى انبثق منه واحد ومن

(١) و يُدعى المذهب الدينى فى الصين (الطاوية) Taoism

هـذا الـواحـد انـبثق ثان ومن الثانى انبثق ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شىء وهذا القول بالتوليد.

والانبثاق أدهش العلامة موريس Maurice لأن قائلة وثنى » .

و وجـه الـدهـشـة والاسـتـغـراب أنـه فى عـام ٨٦٩ إنـعـقـد مجـمـع مـسكونى بمدينة الـقسطنطينية لبحث مسألة الأسقف فوسيوس التى تقول بأن الروح القدس منبثق مـن الأب . وقد قرر المجمع أن الروح القدس منبثق من الأب والابن كما قرر عزل الأسـقـف فـوسـيـوس وحـرمـانه واعتباره هرطوقيا . وتمضى عشر سنوات وفى عام ٨٧٩ يـنـعـقـد مجـمـع بمـديـنـة الـقسطنطينية و يعود الاسقف فوسيوس إليها و يقرر هذا المجمع بـطـلان قـرارات مجـمـع الـقسطنطينية عام ٨٦٩ وقرر أن الروح القدس منبثق من الأب وانشقت كنيسة القسطنطينية منشئة الكنيسة الارثوذكسية ومن ثمَّ أصبحت الكنيسة كنيستين الروم الارثوذكس فى الشرق (القسطنطينية) والروم الكاثوليك فى الغرب (روما) .

وقـد جاء فى الكتب الدينية الصينية أن أصل كل شىء واحد وهذا الواحد هو أصـل الـوجـود اضـطـر إلى ايجـاد ثـان والأول والـثـانى انبثق منهما ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شىء .

والمـصـر يـون القدماء كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم قال العلاّمة بونو يك فى كتابه « اعتقاد المصر يين » صفحة ٤٠٤

Bonwick - Egyptien Belief and Modern Thought

« وأغـرب عـقـيـدة عمَّ انتشارها فى ديانة المصر يين (الوثنيين القدماء) هى قولهم بـلاهـوت الـكـلـمة . وأن كل شىء صار بواسطتها وأنها (أى الكلمة) منبثقة من الله ، وأنهـا الله وكـان أفـلاطـون الـفـيـلسوف الاغر يقى عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكـذلك أرسطو وغيرهما وكان ذلك قبل التار يخ المسيحى بسنين ولم نكن نعلم أن الـكـلـدانـيين والمـصـر يين يـقـولون هذا القول و يعتقدون هذا الاعتقاد إلا فى هذه الأيام » .

٢ ـ مريم العذراء والدة الإله

وأما قول النصارى عن مريم العذراء أنها والدة الإله مثل والدات الآلهة عند الوثنيين فهو أشهر من نار على علم حتى أنهم ينشدون الأناشيد تعظيما لها و يتضرعون إليها فى أيام مخصوصة يسمونها « الأيام المريمية » و يلقبونها « ملكة السماء ، ووالدة الإله الممتلئة نعمة وصاحبة المجد على الأرض وفى السماء » وما شاكل ذلك من أوصاف التعظيم والتأليه وجاء فى إنجيل لوقا الاصحاح الأول والعدد الثامن والعشرين « فدخل إليها الملاك (جبرائيل) وقال سلام لك أيتها المنعم عليها . الرب معك . مباركة أنت فى النساء » وجاء فى الطبعة اليسوعية الكاثوليكية « فلما دخل إليها الملاك قال السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت فى النساء » وقد صار القول بأنها والدة الإله فى مجمع أفسس سنة ٤٣١ بعد المسيح .

قال دوان فى كتابه المذكور من صفحة ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ما ملخصه :

« كما نجد عند الوثنيين والدات للآلهة يعظمونهم و يلقبونهم بألقاب التمجيد والتفخيم كذلك نجد عند النصارى والدة للاله يعظمونها و يلقبونها بالألقاب التى يلقب الوثنيون والدات آلهتهم ، يؤكد ذلك الرسوم التى يصورونها بها وهى محتضنة ولدها المسيح فإنها مثل الرسوم التى يصور الوثنيون بها والدات آلهتهم تماما » .

وقد مر بك طائفة من هذه الرسوم يمكنك أن تقابلها بما هو موجود للآن عند النصارى من الصور والتماثيل مع ملاحظة تلك القرون الطويلة التى كانت بين آلهة الوثنيين كبوذا وكرشنة وغيرهما و بين عيسى المسيح إله النصارى ، وأيضا فإن الصينيين يضعون صورة الإله « شينمو » إلههم فى أحسن محل من البيت ويجللونها بغطاء من الحرير كما يفعل أكثر النصارى بصورة العذراء مريم . و يبنون الهياكل على اسمها مثل « هيكل (والدة الإله) متسوبو » كما يبنى النصارى كنائسهم مثل « كنيسة السيدة » و« كنيسة العذراء » .

وكان المصريون القدماء يلقبون والدة الإله إيزيس أو والدة المخلص حورس بأسماء عديدة منها (السيدة) و(ملكة السماء) و(نجمة البحر) و(والدة الإله)

و(الشفيعة) و(العذراء) ... الخ و يصورونها واقفة على الهلال يحيط بها عشرةنجوم كما يصور النصارى مريم العذراء واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة . غير أن تصوير الوثنيين الوالدات آلهتهم بهذا الشكل سابق لتصوير النصارى لمريم العذراء بقرون عديدة فتدبر ! !

قال القديس أبيفانوس بخصوص عبادة المصريين للعذراء المذكورة والدة الإله أنه « لا ريب قد جائهم وحى منذ القديم عن العذراءوحبلها » .

قال بونويك Bon wick فى كتابه المذكور فى صفحة ١٤٣ « لقد جاء فى كتاب للنصارى قديم العهد اسمه « سفر أخبار الأسكندرية » ما نصه « انظروا كيف يمثل المصريون ولادة العذراء ثم ولادة ابنها ، وهذا عين ما يقوله النصارى بخصوص ولادة المسيح مع ان الحين بين القصتين مديد جدا » .

وعيد دخول المسيح إلى الهيكل وتطهير العذراء الذى يقع فى ٢ شباط من كل سنة هو من أصل مصرى فقد كان المصريون يعيّدون إجلالاً وتعظيماً للعذراء نايت وفى ذات اليوم يعيد النصارى هذا العيد .

وأهالى بابل وأشور عبدوا عذراء زعموا أنها والدة إله وصوروها وعلى يدها ولدها الإله كما هى الحال عند النصارى تماماً واسم هذه العذراء « ميليتا » واسم ابنها المخلص «تموز» و يلقب بالوسيط والمخلص وكان يوجد فى جزيرة قبرص هيكل اسمه « هيكل العذراء ميليتا » وهو أعظم الهياكل التى كانت فى عصر اليونانيين إبّان مجدهم .

٣ ــ ملكة السموات

وقد ولج اليهود أيضا فى لجج بحار الوثنيه حتى أنهم عبدوا الشمس والقمر والنجوم مع ان شريعة موسى تنهى عن السجود للشمس أو للقمر (تثنية ١٧ : ٣) وقدموا من الانسان ذبيحة وقرباناً لأحد تلك الآلهة وكذلك تنهى الشريعة عن تقديم الأبناء قرابين للآلهة (تثنية ١٨ : ٩ ــ ١٤) ومما عبدوه عذراء دعوها « ملكة

السماء » كما جاء فى سفر إرميا الإصحاح ٤٤ من عدد ١٦ ــ ٢٢ قالت اليهود إلى ارميا « إننا لا نسمع لك الكلمة التى كلمتنا بها باسم الرب . بل سنعمل كل أمر خرج من فمنا فنبخر لملكة السموات ونسكب لها سكائب كما فعلنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا فى أرض يهوذا وفى شوارع أورشليم فشبعنا خبزا وكنا بخير ولم نر شرا . ولكن من حين كففنا عن التبخير لملكة السموات وسكب سكائب لها احتجنا إلى كل وفنينا بالسيف والجوع . وإذا كنا نبخر لملكة السموات ونسكب لها سكائب فهل بدون رجالنا كنا نضع لها كعكا لنعبدها ونسكب لها السكائب » (ارميا ٤٤ : ١٦ ــ ١٩) .

وما جاء عن ولادة « مَرْها » والدة الإله ياخوص عند الرومانيين يشابه تمام المشابهة ما جاء فى إنجيل متى الاصحاح الأول من عدد ١٨ إلى ٢٥ وقد فسر القديس چيروم اسم « مرها » باسم « مريم » وكانوا يلقبونها « آلهة البحر » و يلقبون مريم والدة المسيح الآن « نجمة البحر » .

وكان اليونانيون يدعون والدة الإله العذراء (جولو) (ملكة السماء) و يعبدونها معتقدين انها حارسة النساء من المهد إلى اللحد كما تعتقد النصارى اليوم بمريم العذراء . ونكتفى بهذا القدر ولنتأمل ونتدبر الجداول الآتية .

المصادر الأصلية للمسيحية .

مقابلة النص الصريح بين كرشنة و بوذا و يسوع المسيح وهى مقابلة ما يقوله الهنود - - -

الموضوع (العقيدة)	أقوال الهنود الوثنيين عن كرشنه أبن الله
عقيدة النبوة الإلهية	كرشنه : (هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله ، والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الأب والإبن والروح القدس .
١ ــ مولده	وُلد كرشنه من العذراء ديفاكى التى اختارها الأب لابنه بسبب طهارتها وعفتها . (دوان صفحة ٢٧٨) Doane
٢ ــ بشارة الملاك بالابن القدوس	قد مجّد الملائكة ديفاكى والدة كرشنه ابن الله وقالوا : « يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة » . (تاريخ الهند . المجلد الثانى . صفحات ٣١٧ ، ٣٦٧)
٣ ــ ظهور نجمة فى السماء .	عرف الناس ولادة كرشنه من نجمة الذى ظهر فى السماء . (تاريخ الهند . المجلد الثانى . صفحات ٣١٧ ، ٣٦٧)
٤ ــ تسابيح الملائكة للمولود (ابن الله)	« لما وُلد كرشنه سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره . وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام مطربه » . Vishnu Purama (فشنوبوراما . صفحة ٥٠٢) .

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا ابن الله	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح ابن الله
بوذا : هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله . والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الأب والإبن والروح القدس .	يسوع المسيح : هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله . والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الأب والابن والروح القدس .
وُلد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل (أوليمس ؛ ديانة الهنود الوثنيين . صفحات ٨٢ ، ١٠٨)	وُلد يسوع من العذراء مريم التى اختارها الله الأب لابنه بسبب طهارتها وعفتها . (انجيل مريم ، الاصحاح السابع) وَلد يسوع من العذراء مريم من غير مضاجعة رجل أنظر (متى ١ : ١٨ ؛ لوقا ١ : ٣٤ــ ٣٨)
كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا . (ديوان . صفحة ٢٨٩) (بنصون . صفحة ١٠ ، ٢٥) Bunsen	« فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها . الرب معك . مباركة أنت فى النساء » (لوقا ١ : ٢٨) « وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضا القدوس المولود منك يُدعى ابن الله » (لوقا ١ : ٣٥)
وقد دلّ على ولادة بوذا نجم ظهر فى أفق السماء و يدعونه نجم المسيح . (ديوان . صفحة ٣٩٠)	« أين هو المولود ملك اليهود . فإننا رأينا نجمة فى المشرق واتينا لنسجد له » . (متى ٢ : ٢) .
« لما وُلد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين : وُلد اليوم بوذا على الأرض كى يعطى الناس المسرة والسلام و يرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب البصر للعمى » . (ديوان . صفحة ٢٩٠)	« وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام . وبالناس المسرة » . (انجيل لوقا ٢ : ١٣ ، ١٤)

الموضوع (العقيدة)	أقوال الهنود الوثنيين عن كرشنه ابن الله
٥ ــ عند الولادة لم يكن له موضع . مع أنه من سلالة ملوكانية	كان كرشنه من سلالة ملوكانية ولكنه ولد فى غار بحال الذل والفقر (ديوان . صفحة ٢٧٩ Doane
٦ ــ لما وُلد كرشنه أضىء الغار وكذلك يسوع المسيح	لما وُلد كرشنه أضىء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاكى يرسل أشعة نور مجد . (دوان . صفحة ٢٧٩ Doane

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا ابن الله	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح ابن الله
و يصلون نسب كوتوما بوذا من ابيه « صدودانا » فى أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا وهو على زعمهم أول ملك صار فى الدنيا . والحوادث والأنساب المذكورة فى كتاب « بيورازا » البرهمى توجد فى أنسابه كثير من الأسماء والحوادث غير أنه لايمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخى البوذية ادخلوا فيها أسماء قبائل واخترعوا أسماء تمكنهم من إعلاء نسب حكيمهم عدا اعتبارهم إياه إلها » (ديوان . صفحة ٢٩١ Doane	كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية و يدعونه « ملك اليهود » ولكنه ولد فى حال الذل والفقر بغار . فأضجعته فى مزود بقر انظر (متى ٢ : ٢ ؛ لوقا ٢ : ٧) (ديوان . صفحة ٢٧٩ Doane و يقول دوان Doane فى صفحة ٢٩١ : « و يعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف فى أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبى البشر . وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة فى سلالته مذكورة فى التوراة كتاب اليهود وليس بالامكان تحقيق حكاياتهم مع بعضها بعضا و يظهرلنا أن المؤرخين النصارى قد اخترعوا أسماء قصد بها إعلاء نسب حكيمهم علاوة على قولهم بألوهيته » أنظر (متى ١ : ١ ــ ١٧ ؛ لوقا ٣ : ٢٣ ــ ٣٨ وقابل مع أخبار الأيام الأول ٣ : ٥ ــ ١٩) مع أن المسيح ينفى نسبه إلى داود (لوقا ٢٠ : ٤١ ، ٤٢)
لما نزل بوذا من مقعد الأرواح وحلّ فى جسد العذراء مايا صار حملها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة . (بنصون ؛ الملاك المسيح صفحة ٢٠ Bunsen (دوان . صفحة ٢٩٠ Doane	لما ولد يسوع المسيح أضىء الغار بنور عظيم أعيى بلمعانه عينتى القابلة وعينى خطيب أمه يوسف النجار (انجيل ولادة يسوع المسيح الاصحاح ١٢ العدد ١٣) لما نزل يسوع من مقعده السماوى ودخل فى جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة . (دوان . صفحة ٢٩٠ Doane بنصون صفحة ٢٠ Bunsen الكونت إمبرلى ؛ تحليل العقائد الدينية ، صفحة ٤٢٤ Amberly

أقوال الهنود الوثنيين عن كرشنا	الموضوع
ومن بعد ما وضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها . (تاريخ الهند / المجلد الثاني / صفحة ٣١١)	٧ ــ يكلم الناس فى المهد
وآمن الناس بكرشنه واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب . (كتاب الديانات الشرقية صفحة ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثاني صفحة ٣٥٣)	٨ ــ وعرفه الحكماء وآمنوا به وقدموا له هدايا .
وسمع نبي الهنود « نارد » بمولد الطفل الإلهي كرشنه فذهب وزاره فى « كوكول » وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود الهى يعبد . (تاريخ الهند المجلد الثاني صفحة ٣١٧)	٩ ــ وباركه رجل بارتقى
وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنه الطفل الالهى وطلب قتل الولد وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا فى الليلة التى ولد فيها كرشنه » (دوان . صفحة ٢٨٠ Doane	١٠ ــ الملك يريد قتله
وسمع ناندا خطيب ديفاكى والده كرشنه نداء من السماء يقول له قم وخذ الصبى وأمه واهرب بهما إلى كاكول واقطع نهر جمنه لأن الملك طالب إهلاكه . (كتاب فشنو بورانا الفصل الثالث)	١١ ــ ملاك الرب يأمر خطيب أمه بالهرب

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا أنه أعظم الناس جميعا (كتاب هردى المدعو العقائد البوذية صفحتى ١٤٥ ، ١٤٦)	وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل : « يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى أرسله أبى إليك وقد أتيت لأخلص العالم » (إنجيل الطفولة الاصحاح الأول العدد ٢ ، ٣)
وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حيّاه الناس ودعوه إله الآلهة وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة (دوان . صفحة ٢٩٠ Doane	وآمن الناس بيسوع المسيح و اعترفوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر (متى ٢ : ٢) وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر (إنجيل متى ٢ : ١ — ١١)
ولد بوذا بن العذراء مايا التى حلّ فيها الروح القدس يوم ٢٥ كانون الأول الذى صار يحتفل به من عام إلى عام يوم عيد الميلاد . (بنصن صفحة ١٠ Bunsen	« وكان رجل فى أورشليم اسمه سمعان . وهذا الرجل كان بارا تقيا ينتظر تعز يه اسرائيل والروح القدس كان عليه ... أخذه على ذراعيه و بارك الله وقال الآن تطلق عبدك يا سيّد حسب قولك بسلام . لأن عينى قد أبصرتا خلاصك ... » (لوقا ٢ : ٢٥ — ٣٠) وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهى وطلب قتله وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا فى تلك الليلة التى ولد فيها يسوع المسيح (متى ٢ : ١٦) وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كى يأخذ الصبى وأمه و يفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب اهلاكه (متى ٢ : ١٣ ، ١٤) واسم المدينة التى هاجر إليها الطفل يسوع المسيح فى مصر لما ترك اليهودية هى المطر ية و يقال أنه عمل فيها آيات وقوات عديدة . (المقدمة على انجيل الطفولية تأليف هيجين وكذلك كتاب سقلرى المدعو الرحلات المصرية . المجلد الأول صفحة ١٣٩)

١٢ ــ الموطن والمعجزات الأولى	واسم المدينة التى ولد فيها كرشنه «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كرشنه أنه ابن الله وأنه الله إلى يومنا هذا . (تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧ ، والتنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩)
١٣ ــ ولادة يحيى قبل ولادة يسوع وولادة راما قبل ظهور كرشنه	كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كرشنه فى الناسوت بزمن قليل وقد سعى ڤانسا ملك البلاد فى اهلاك القديس راما والقديس كرشنا أيضا (تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٦)
١٤ ــ يعلم كمن له سلطان وليس كالكتبه (متى ٧ : ٢٩) كرشنا .. بوذا .. يسوع فى صبوتهم فاقوا الشيوخ علماً .	ربى كرشنه بين الرعاة ولما جىء به إلى مطرا كان فى احتياج عظيم للتعليم . فأتى له بمعلم خبير وفى وقت قليل فاق على أستاذه فى العلوم وأعياه فى المسائل العلمية السنسكريتيه الدقيقة . (دوان صفحة ٢٨٠ Doane و(تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣٢١)

لما أرسل بوذا إلى المدرسة وهو ولد ادهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل وفاق الجميع فى الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسة والتنجيم والكهانة والعرافة .

ولما صار عمره اثنى عشرة سنه دخل الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه .

(هاردى . العقائد البوذية)

(بنصون . الملاك المسيح ص٣٧)

(تاريخ الديانة البوذية صفحة ٦٧ ــ ٦٩)

واسم المدينة التى تربى فيها يسوع المسيح « الناصرة » وفيها صنع معجزة تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل

(يوحنا ٢ : ١ ــ ١٧)

(متى ٤ : ٢٣ ــ ٢٥)

وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس فى اهلاك يوحنا كما سعى فى اهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشراً بولادة يسوع المسيح .

(انجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح الاصحاح السادس) (انجيل متى ١٤ : ٣ ــ ١٢ ؛ انجيل يوحنا ١ : ١٩ ــ ٣٦) .

أرسل يسوع المسيح وهو صبى عند المعلم داخوس كى يعلمه . فكتب له أحرف ألف باء وقال ليسوع قل ــ ألف ــ فقال الرب يسوع أخبرنى أولا عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول الباء . فهدد المعلم يسوع بالضرب . فقام يسوع وفسر معنى الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحروف المثناه والتى لها نقط ولماذا وضعت فى هذا الترتيب أى بعض الحروف قبل غيرها وطفق يخبره عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها فى كتاب .

(انجيل الطفولة ٢٠ : ١ ــ ٨)

(انجيل لوقا ٢ : ٤٦ ، ٤٧)

قال أستاذه داخيوس لأبيه يوسف

« لقد أتيتنى بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم » .

(إنجيل الطفولة ٢٠ : ١١)

الموضــوع	أقوال الهنود الوثنيين عن كرسنا
١٥ ـــ التجربة من إبليس	
١٦ ـــ المعمودية	
١٧ ـــ غسل أرجل التلاميذ	وكان كرشنه خير الناس خُلقاً وخَلقاً وعلّم باخلاص ونصح . وهو الطاهر العفيف مثال الانسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت . (مور يس وليمس ، دين الهنود صفحة ١٤٤)
١٨ ـــ اتحاد اللاهوت بالناسوت (الحلول الالهى على الانسان)	كرشنه هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية . كرشنه الاقنوم الثانى من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته .

أقوال الهنود الوثنيين عن بوذا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه ــ مارا ــ أى (الشيطان) كى يجربه ، وقال مارا لبوذا لا تسرف حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا . فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عنى . ولما ترك مارا تجربة بوذا أمطرت السماء زهرا وطيبا ملأ الهواء طيب عرفه (دوان صفحة ٢٩٢)	لما شرع يسوع فى التبشير ظهر له الشيطان كى يجربه . وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى . فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . ثم تركه الشيطان وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه . (متى ٤ : ١٠ ، ١١ ؛ لوقا ٤ : ٨ ، ١٣ ــ ١٥)
وقد عُمّد بوذا المخلص وحين عمادته بالماء كان روح الله حاضرا وهو لم يكن الاله العظيم فقط بل وروح القدس الذى فيه صار تجسد كوتاما لما حلَّ على العذراء مايا . (بنصن ؛ كتاب الملاك المسيح صفحة ٤٥) (بل Beal تاريخ البوذية صفحة ١٧٧)	و يوحنا عمَّد يسوع فى نهر الأردن وكانت روح حاضرة وهو لم يكن الاله العظيم فقط بل والروح القدس الذى فيه تم تجسده عندما حلَّ بالعذراء مريم فهو الأب والإبن والروح القدس) (متى ٣ : ١٣ ــ ١٧)
	كان يسوع خير الناس خلقاً وعلّم بالاخلاص وغيره وهو الطاهر العفيف مكمل الانسانية مثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم ظهر لنا بالناسوت . (انجيل يوحنا ١٣ : ١ ــ ١١)
	يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره فى الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية . (ثيموثاوس أولى ٣ : ١٦) يسوع المسيح الاقنوم الثانى من الثالوث المقدس عند النصارى (فيلبى ٢ : ٥ ــ ١١ ؛ كولوسى ١ : ١٥ ــ ١٧)

آقوال الهنود الوثنيين عن كرشنا	الموضـــوع
وفى حضور أرجونا بدلت هيئة كرشنا وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلى اجتمع فى إله الآلهة . فأحنى أرجونا رأسه تذللا ومهابة وتكتف تواضعاً وقال باحترام الآن رأيت حقيقتك كما أنت وأنى أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد وأظهر على فى ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت . (مور يس وليمس ؛ دين الهنود . صفحة ٢١٥)	١٩ ــ التجلى
قال كرشنه « أنا النور الكائن فى الشمس والقمر وأنا النور الكائن فى اللهب وأنا نور كل ما يضىء ونور الأنوار ليس فىّ ظلمة » . (Wiliam ; Hinduism P. 213)	٢٠ ــ نور العالم
	٢١ ــ الموت والصعود إلى السماء
	٢٢ ــ المجىء الثانى والدنيونة

هذا شىء قليل من كثير والحكمة المأثورة « خير الكلام ماقلّ ودلّ » واكتفينا به رغبة فى الإيجاز

أقوال الهنود الوثنيين عن بوذا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
ولما كان بوذا على الأرض فى أواخر أيامه بدأت هيئته وهو إذ ذاك على جبل « بندافا » فى « سيلان » ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل ، و يقولون أن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب برّاق مضىء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التبدل فى هيئته قالوا ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم . (بنصن ؛ الملاك المسيح صفحة ٤٥) (بيل ؛ تاريخ البوذية صفحة ١٧٧) (ديوان ؛ صفحة ٢٩٣ ، Doane	و بعد ستة أيام أخذ يسوع بُطرس و يعقوب و يوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ... وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له اسمعوا . ولمّا سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا . فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا . فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده . (انجيل متى ١٧ : ١ — ٨) (انجيل لوقا ٩ : ٢٨ — ٣٦)
	« ثمّ كلمهم يسوع أيضاً قائلا أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة » . (يوحنا ٨ : ١٢)
لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أى بقوة إلهية) . وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض . (بنصن ؛ الملاك المسيح صفحة ٤٩) (دوان ؛ صفحة ٢٩٣ Doane	لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية أى بقوة إلهية . وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض . (انجيل متى ٢٨ : ١ — ٧) (انجيل لوقا ٢٤ : ١ — ١٢ ؛ ٢٤ : ٥٠ ، ٥١) (أعمال الرسل ١ : ١ — ١٢)
ولسوف يأتى بوذا مرة ثانية إلى الأرض و يعيد السلام والبركة فيها . وسيدين بوذا الأموات . (دوان صفحة ٢٩٣ Doane	ولسوف يأتى يسوع مرة ثانية إلى الأرض و يعيد السلام والبركة فيها . وسيدين يسوع الأموات . (متى ١٦ : ٢٧ ، ٢٨ ؛ يوحنا ٥ : ٢٢ ، ٢٣)

إبراهيم خليل أحمد

أول مارس ١٩٨٨

الباب الرابع

الشبهات الخمس :

١- الإله المتجسد .

٢- البنوة الإلهية .

٣- الثالوث الإلهي .

٤- الخطيئة الأصلية

٥- الفداء .

تحليلها وتفنيدها ودحضها من

التوراة .. الإنجيل .. القرآن



العقيدة الاسلامية
و
العقيدة المسيحية

إن الديانة المسيحية بمفهوم وإيمان النصارى من كل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية هى معتقد الأقانيم الثلاثة أعنى الرسولى ، والنيقى والأثناسيوسى . والعقائد الرئيسية فى المسيحية هى :

١ ــ الثالوث .

٢ ــ يسوع المسيح الاله المتجسد .

٣ ــ يسوع المسيح ابن الله حقيقة .

٤ ــ الخطيئة الأصلية .

٥ ــ الفداء .

إن الدين الاسلامى لامكان فيه لأى من هذه العقائد بل يرفضها ويدحضها . إن الدين الاسلامى يعتقد فى إله واحد أحد مقابل عقيدة النصارى فى الثالوث .

و يعتبر الدين الاسلامى تعظيم النصارى للمسيح عيسى وتمجيده كإله متجسد إنما هو إرتداد إلى الوثنية وفى هذا يقول الله سبحانه : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلاَّ الْحَقَّ إنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ » (النساء آية ١٧١) و يقول سبحانه : « مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ » (المائدة آية ٧٥) ومن ثمَّ فإن المسيح عيسى وفقاً للقرآن الكريم لم يكن ولن يكون الاله المتجسد ، ولكنه نبى الله ورسوله مثل كافة الأنبياء ومنهم محمد رسول الله وخاتم النبيين ، إنه بجزئياته وكلياته إنسان بشر وقد أقرَّ بذلك صراحة بقوله لبنى قومه اليهود المتآمرين على حياته قائلاً : « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » . (يوحنا ٨ : ٤٠) وشهد له بطرس كبير قائلاً « أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل ا لله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون » (أعمال الرسل ٢ : ٢٢) وقال أيضاً : « يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيرا و يشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه . ونحن شهود بكل مافعل فى كورة اليهودية وفى أورشليم » (أعمال الرسل ١٠ : ٣٨ ، ٣٩) حتى يسوع المسيح وهو يصلى أقرَّ وحدانية الله وأنه رسول الله قائلاً :

« وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته » (إنجيل يوحنا ١٧ : ٣)

يسوع المسيح ابن الله .

قد يمكن أن يطلق على المسيح عيسى « ابن الله » بالمعنى الذى أطلق على الأبرار من البشر بأنهم أبناء الله وهذا المعنى أشار إليه يوحنا فى انجيله قائلاً « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يوحنا ١ : ١٢) وقال فى رسالته « انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله » (رسالة يوحنا الأولى ٣ : ١) وقال بولس « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (روميه ٨ : ١٤) وقال يسوع المسيح فى عظته على

الجبل : « طوبى لصانعى السلام . لأنهم أبناء الله يُدعون » (متى ٥ : ٩) قد يطلق على المسيح « ابن الله » مجازا وليس حقيقة أو إدراك معنى خاص للعبارة وهذا ما يرفضه الدين الاسلامى و يدحضه القرآن الكريم بقوله سبحانه :

« وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ . بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (البقرة آيتى ١١٦ ، ١١٧) .

و بنفس المنهج يرفض الدين الاسلامى و يدحض عقيدة الخطيئة الأصلية ، والتضحية العوضية والكفارة .

إن العقائد الاسلامية الجوهر ية هى :

١ ــ وحدانية الله .

٢ ــ الايمان بأنبياء الله ورسله الذين ابتعثهم الله لشعوبهم .

٣ ــ الايمان بالوحى المنزل من الله على أنبيائه ورسله لترشيد الجنس البشرى إلى الحق والبر .

٤ ــ البراره الفطر ية للطبيعة البشر ية وطاقات الانسان بلا حدود للتقدم الأخلاقى والروحى (من خلال الايمان بالله والتمسك بكل الأمانة بالرسالات المنزلة على أنبياء الله ورسله) .

٥ ــ المسئولية الشخصية لأفعال العباد .

٦ ــ المساواة والأخوة العالمية بين جميع الجنس البشرى .

٧ ــ البعث والحياة بعد الموت .

الثالوث :

إن عقيدة التشليث هى أنه يوجد ثلا ثة أشخاص آلهة منفصلة ومتميزة فى الثالوث الأقدس هى :

الله الأب ، الله الابن ، الله الروح القدس .

وقانون الايمان الأ ثناسيوسى يقرر:

« يوجد شخص واحد للأب ، وآخر للابن ، وآخر للروح القدس . ولكن الثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس هؤلاء واحد : متساوون فى المجد ، متساوون فى الأزلية . الأب هو الله . الابن هو الله الروح القدس هو الله . ومع هذا فهؤلاء ليسوا بثلاثة آلهة ولكن إله واحد . ونظير ذلك فإننا ملزمون بحقيقة الدين المسيحى أن نسلّم بأن كل شخص (اقنوم) بذاته إله وسيّد ، وعليه فإن الدين المسيحى الكاثوليكى يحرم علينا أن نقر بوجود ثلاثة آلهة ، أو ثلاثة أرباب » .

وهذا بكل الوضوح تناقض ذاتى . ان مثل هذا كمثل أن تقول ١+١+١= ٣ ، ومع هذا =١ . فإذا كان هناك ثلاثة أقانيم (أشخاص) منفصلة ومتميزة وكل شخص هو إله . إذن فلابد أن يكون هناك ثلاثة آلهة . إن الكنيسة المسيحية أدركت استحالة التوافق فى عقيدة الثلاثة الأقانيم الثلاثة آلهة بوحدانية الله . ومن ثمّ أعلنوا أن عقيدة التثليث سر غامض وعلى الانسان ان يحرز ايمانا أعمى . وهذا ما كتبه القس جروت (١) فى كتابه التعاليم الكاثوليكية
كتب يقول :

« إن الثالوث الأقدس هو سر غامض بمعنى الالزام بالكلمة . وللأسباب وحدها لايمكن التدليل على وجود الثالوث الإلهى نتعلمه من الكتب الموحى بها . وحتى بعد وجود السر الغامض قد كُشف لنا بقاء استحالة العقل الانسانى إدراك كيف أن الثلاثة الأشخاص إنما هى ذات طبيعة إلهية واحدة» (١) .

و بكل الاستغراب ، فان يسوع المسيح ذاته لم يذكر إطلاقاً الثالوث الأقدس . إنه ما عرف ولا قال شيئا على الاطلاق بأنه يوجد ثلاثة أشخاص آلهة فى الثالوث الأقدس . وتصوره عن الله لا يختلف أبداً عن نظره أنبياء بنى إسرائيل السابقين الذين بشروا دائما بأن الله واحد أحد ولن يكون ثلاثة . وأن يسوع المسيح ردد فقط قول موسى حين قال :

« فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد . وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هى الوصية الأولى» (مرقس ١٢ : ٢٩ ، ٣٠) .

1- Rev. J. F. De Groot Catholic Teacbings, P. 149.

إن يسوع المسيح يؤمن بشخص الاله الواحد . الله الواحد كما هو ظاهر من قوله التالى :

« مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (متى ٤ : ١٠) لقد صاغ المسيحيون عقيدة التثليث بعد رحيل يسوع المسيح بحوالى ثلاثمائة سنة . وإن الأناجيل المعتمدة الأربعة قد دونت ما بين عام ٧٠ وعام ١١٥ لاتحوى أى إشارة إلى الثالوث الأقدس . وحتى بولس (المدعو رسولا المفرز لانجيل الله ـــ اروميه ١ : ١) والذى جلب آراء غريبة على المسيحية ، لاعلم له بالثالوث الأقدس بالآلهة الثلاثة إله واحد .

والموسوعة الكاثوليكية الحديثة

(bearing the Nigil Obstat and Imprimatur, indicating official opproual) (حاملا لا شىء قبلى وموافقه مشيرا إلى استحسان رسمى)

تصرح بأن عقيدة التثليث لم تكن معروفة للمسيحيين الأوائل وأنها صيغت فى نهاية الربع الأخير من القرن الرابع الميلادى فتقول :

« إنه من العسير فى النصف الثانى من القرن العشرين إعطاء هدفا واضحاً وقدراً عادلاً من الوحى . فارتقاء العقيدة اللاهوتية وتنقيتها من سر التثليث الغامض . وجدل معتقدى التثليث ومن الروم الكاثوليك المساوين للآخرين تبرز صورة مهتزة كخيال . لقد حدث أمران .

١ ـــ التسليم من قبل اللاهوتيين الدارسين للكتاب المقدس متضمنا تزايد فى أعداد الروم الكاثوليك بأن ينبغى على الانسان ألآيتكلم عن التثليث فى العهد الجديد دون أن يكون جديراً بذلك .

٢ ـــ و يوجد أيضا مطابقة دقيقة من قبل مؤرخى العقيدة والنظم اللاهوتية بأنه إذا أراد أن يتحدث إنسان من معتقدى التثليث غير المؤهلين فإنه يكون قد تحرك من الفترة الأصول المسيحية . فرضا الربع الأخير من القرن الرابع .

و بذلك يكون أن مايدعيه بعقيدة الشالوث الجازمة بأنها إله واحد فى ثلا ثة أشخاص تصبح تماما طعنه وسبّه فى الحياة المسيحية والفكر المسيحى » [1]

وفيما بعد فإن ذات الموسوعة تقول بأكثر تدقيق :

« إن صياغة الاله الواحد فى ثلا ثة أشخاص لم تنشأ موطدة وممكنة فى حياة المسيحيين وعقيدة إيمانهم ، قبل نهاية القرن الرابع .

ولكن بكل تدقيق فإن هذه الصياغة التى فى بادئ الأمر اقتضت دعوى عقيدة الثالوث الأقدس . ومن بين الآباء الحوار يين لم يكن شيئا من ذلك حتى الاقتراب إلى عهد سحيق كذلك العقلية ورؤ ية العين من بعد » [2]

(among the apostolic Fathers there had been nothing even remotely approaching such a mentality or perspective)

وهكذا فان عقيدة التثليث لم تكن من تعاليم يسوع المسيح ، وانها لم تكن فى أى موضع من الكتاب المقدس (كلا العهد القديم والعهد الجديد) انها بكل تأكيد غريبة على العقلية ومن منظور المسيحيين الأوائل والتى صارت جزءا من الايمان المسيحى نحو القرن الرابع .

ومن المنطق اعتبار عقيدة التثليث لا تأييد لها . فهى ليست حقا فوق الإدراك بل تكره العقل والتعقل وكما قلنا سلفا ان الاعتقاد فى ثلا ثة أشخاص آلهه يناقض عقيدة التوحيد وأن الله واحد أحد . فإذا كان هناك ثلا ثة أشخاص إلهية متميزة ومنفصلة ، إذن فيلزم ان يكون هناك ثلا ثة ذوات منفصلة ومتميزة لأن كل شخص ملازم ذاته . والآن إذا كان الأب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله إذن فإن لم يكن الأب والابن والروح القدس ثلا ثة متميز ين Northing فلابد ان يكونوا ثلا ثة ذوات متميزة و بناء على ذلك ثلا ثة آلهة متميزة .

1- The New catholic Encyclopaedia (1967). art The Holy Trinity Vol. 14 P. 295

1- The New catholic Emyclopaedia (1967) art the Holy Trinity uol 14, P299.

وفضلا عن ذلك أن الأشخاص الإلهية الثلاثة إما أن تكون سرمدية أو محدودة . فإذا كانت سرمدية إذن يصبح ثلاثة متميزة سرمدية ، ثلاثة كلى القدرة ، ثلاثة أبدية وهكذا ثلاثة آلهة .

وإذا كانوا محدودين إذن فنحن قد توصلنا إلى بطلان مفهوم الكائن السرمدى ذات الثلاثة وجوه على قيد الحياة أو ثلاثة أشخاص منفصلين محدودين لتصنع الصلة الأزلية . والحقيقة هى هكذا أن الأشخاص الثلاثة محدودون واذن فليس الأب ولا الابن ولا حتى الروح القدس هو الله .

إن عقيدة التثليث قد نشأت كنتيجة لتأليه مخلوقين يسوع المسيح والسر الغامض الروح القدس وصلتها بالله كشركاء فى الثالوث الأقدس . وكما هو واضح فى الأدب المسيحى لبلوغ إنفصال الشخصية الثلاثية المنسوبة إلى الله سواء كان باعتبار وجهه نظر تاريخية وإلا فتكون نكوص وارتداد من اللاهوت المعقول إلى الأساطير . ذلك لأن فى منشأ الأساطير تتجه الميول اللامعقولة للعقل البشرى بتأليه عظماء الرجال وتشخيص قوى غير بشريه و ينسبون إليهم و يقدمونهم على أنهم أشخاص إلهية .

إن الاسلام يدعو فى بساطة ووضوح بوحدانية الله . انه يقدم تصورا عن الله المحرر من كل من ان يكون شبيها بالانسان أو ان الانسان يكون شبيها بالله . وفى هذا يقول اشعياء « بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه » (اشعياء ٤٦ : ٥) . و يقول اشعياء أيضا « أنا الله وليس آخر . الإله وليس مثلى » « اشعياء ٤٦ : ٩ » و يقول الله سبحانه « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ » (الشورى آية ١١) وقد جاء فى سفر التكوين « فخلق الله الانسان على صورته » (تكوين ١ : ٢٧) والمراد كما جاء فى الحديث النبوى برواية أبى هريرة أن النبى قال « خلق الله آدم على صورته » قال الحافظ العسقلانى : المعنى أن الله أوجده على الهيئة التى خلقه عليها لم يتنقل فى النشأة أحوالا ولا تردد فى الأرحام أطوارا كذريته ، بل خلقه الله رجلا كاملاً سويا من أول مانفخ فيه الروح .

وجاء فى ذات السفر وفى ذات العدد « فخلق الله الانسان على صورته . (على صوره الله خلقه) . ذكرا وأنثى خلقهم » مابين القوسين زيادة هادفة لتوائم تعاليم

بولس القائلة « كان فى صورة الله لم يَحْسب خلسة ان يكون معادلا لله » (فيلبى ٢ : ٦) ، « صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة » (كولوسى ١ : ١٥) .
« و بالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (تيموثاوس أولى ٣ : ١٦) .

وهكذا كان الانزلاق إلى التأليه فظهر الاسلام ليبدد هذه الأساطير و يدعو إلى وحدانية الله لا شبيه له إنه الاسلام المحرر من الأساطير والأوهام . إن الاسلام يؤكد وحدانية الله و يقول أن الله لا نظير له فى لاهوته إنه فرد صمد و واحد فى ذاته . إن الهين لا يمكن تمييزهما « لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ » (الأنبياء آية ٢٢) .

إن الله قائم بذاته وانه مكتف بنفسه وعليه يعتمد الجميع وهو لا يعتمد على أحد . إنه الخالق رب العالمين إنه المحسن القادر العليم الودود الرحيم الأبدى السرمدى إنه لم يلد ولم يولد لم ينبثق شىء منه ليصبح مساو يا له وشر يكاً فى لاهوته وفى هذا يقول الله فى سورة الاخلاص من القرآن الكريم : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًّا أَحَدٌ » وقوله سبحانه :

« وَإِلَـهُـكُـمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » (البقرة آيتى ١٦٣ ، ١٦٤) .

وقوله سبحانه من سورة البقرة الآية ٢٥٥ (آية الكرسى)

« اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَىءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ » .

٢ ــ لاهوت يسوع المسيح

إن العقيدة الثانية فى الثالوث الأقدس هى تأليه يسوع المسيح و يقرر قانون الايمان الا ثناسيوسى بقوله :

« فضلاً عن ذلك إن من ألزم اللزوميات للحصول على الخلاص الأبدى أن الانسان يؤمن أيضاً بحق فى تجسد ربنا يسوع المسيح » .

إن الكنيسة البروتستانتية والروم الكاثوليك يؤمنون بأن يسوع المسيح هو الإله الخالد السرمدى الأبدى والأقنوم الثانى فى الثالوث الأقدس وأنه منذ ألفى سنة اختار طواعيه أن يظهر فى صورة جسد بشرى وأنه ولد من العذراء مريم وهذا كله من تعليم بولس على هذا النحو:

١ ــ « إذ كان فى صوره الله لم يَحْسب خُلسة ان يكون معادلا لله ، لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس . وإذ وُجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فيلبى ٢ : ٦ ــ ٨) .

٢ ــ « ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس . ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى » (غلاطيه ٤ : ٤ ، ٥) .

إن مؤلف كتاب التعاليم الكاثوليكية Catholic Teachings يؤكد أقنوم يسوع المسيح فى الثالوث المقدس بهذه الكلمات :

« إن التعليم بشأن لاهوت يسوع المسيح الذى يوجد فى مواضع كثيرة من الكتب المقدسة قد أعلنت دائما بواسطة الكنيسة كواحد من أكثر الحقائق اهمية فى الايمان الكاثوليكى . ان مجمع نيقيه . الذى كان أول مجمع مسكونى مقدس بعد الاضطهادات التى تعرض لها المسيحيون قد أصدر قرارا خطيرا بادانة آر يوس الذى نازع قرارات المجمع بتصريحاته بأن يسوع المسيح ليس بإله ولكن بشرا مخلوقا » (١)

1- Rev. J. F. De Groot, Catholic Teachings. P.149.

والمؤلف البروتستانتى كتاب حقيقة المسيحية The Truth of Christianity يعبر عن نفسه بما يلى فى هذا الموضوع :

« من البديهى أن هذه العبارة « ابن الله » (لأنى قلت إنى ابن الله . (يوحنا ١٠ : ٣٦) ، (قال له أتؤمن بابن الله . (يوحنا ٩ : ٣٥) إنما تعنى ليوحنا ، ومن ثمَّ احتمال المعنى لكتاب العهد الجديد الذين استعملوا هذه العبارة تكرارا بأن يسوع المسيح كان ابن الله حقيقة . الله الابن فى تمام وكمال معناها »(١) .

إن هذه العقيدة لاسند لها من كلمات يسوع المسيح المدونة فى الأناجيل . والحقيقة هى أنه ينكر اقنوميته ولاهوته وهذه هى كلماته :

« فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا . ليس أحدٌ صالحا إلا واحد وهو الله » (مرقس ١٠ : ١٨) ، (متى ١٩ : ١٧) ، (لوقا ١٨ : ١٩) وتحدث عن الله بقوله : « وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يوحنا ٢٠ : ١٧) ، « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض . والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه » (يوحنا ٥ : ٤٤) هذه الكلمات فاه بها يسوع المسيح ودونت فى الكتاب تظهر بأنه استقر بنفس الصلة بالله مثل أى إنسان آخر . إنه بشرٌ مخلوق :

وفى ساعة احتضار المصلوب على الصليب صرخ قائلا : « أَلُوِى إِلُوِى لَمَا شَبَقْتَنِى . الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتنى » (مرقس ١٥ : ٣٤) ، (متى ٢٧ : ٤٦) .

هل يستطيع إنسان ان يتخيل خروج هذه الكلمات من فم الله ؟ فنحن بازاء صرخات انسان إلى ربه وخالقه .

إن الله هو غاية عبادتنا . الكائن الأسمى وإليه نحن البشَر نتوجه بالصلاة . ونحن لايمكن أن نتصور أن الله يصلى لأى أحد ومع هذا فبخصوص يسوع المسيح مكتوب فى الأناجيل :

1- W. H. Turton, The Truth of christianity, P.507

ـــ « و بعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلى » (متى ١٤ : ٢٣) .

ـــ « وفى الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك » (مرقس ١ : ٣٥) .

ـــ « وأما هو فكان يعتزل فى البرارى و يصلى » (لوقا ٥ : ١٦) .

والحقيقة هى أن يسوع المسيح لم يدّعى بأنه إله ولكن أعلن عن نفسه بأنه نبى ورسول الله « تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى » (يوحنا ٧ : ١٦) « ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى . وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا . فخرج الميت .... فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به » (يوحنا ١١ : ٤١ ـــ ٤٥) ، « ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون . فقال أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه . فأخذ الجميع خوفٌ ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبىٌّ عظيم وافتقد الله شعبه » (لوقا ٧ : ١٤ ـــ ١٦) .

إنه انسان أوحى الله إليه برسالته لترشيد الناس الآخرين ليبلغهم رسالة الله :

« قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم . ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله . هذا لم يعمله ابراهيم » (يوحنا ٨ : ٣٩ ، ٤٠) . « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته » (يوحنا ١٧ : ٣) .

إن النص من انجيل يوحنا ١٧ : ٣ هو كلمات يسوع المسيح يبرهن أولاً : أنه يوجد إله حقيقى واحد وأن يسوع لا يعرف شيئاً عن التثليث (أنت الاله الحقيقى وحدك) .

ثانيا : وأن يسوع المسيح لم يدع الالوهية لأنه أشار إلى الاله الحقيقى (أنت الاله الحقيقى) لا إلى ذاته .

ثالثا : وادعى يسوع المسيح بأنه رسول الله فحسب (و يسوع المسيح الذى أرسلته .

وعلى مثال التثليث ، فان عقيدة التجسد نمت وربت بعد فترة زمنية طويلة

من رحيل يسوع المسيح . والواقع يستطيع الانسان ان يتقصى المراحل التى من خلالها تدريجيا أدت إلى تأليهه . فىQ[1] أعتبر يسوع المسيح نبى الله . بشر ولاشيء أكثر من ذلك .. فى urmarcus ، [2] كانت محاولة الافتتان بشخصه ونسبت الكثير من المعجزات إليه فى الأعمال القرن الأول والثانى قُدم يسوع المسيح على أنه ملاك مقتدر ، أول مولود فى الخليقة كلها ، ولكن مازال بشرا ، وأخيرا فى مفتتح انجيل يوحنا وأعمال أخرى القرن الثالث والرابع صنعوا منه إلها . وفى مجمع نيقية عام ٣٢٥ صار اقرار تأليه يسوع المسيح ضد أولئك الذين ينكرون إلوهيته . ومن قانون الايمان النيقى « أؤمن برب واحد يسوع المسيح المولود الوحيد ابن الله . مولود من الأب قبل الدهور ، إله من إله ، نور من نور ، إله حقيقى من إله حقيقى مولود غير مخلوق من جوهر واحد مع الأب » .

إن الرشد يرفض قبول إنسان مولودا من امرأة ، تعذب من احتياجات البشرية ، جاهل ، ومحدود ، (وكان ينمو تدريجيا فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس) (لوقا ٢ : ٥٢) مثل باقى الجنس البشرى . ان العقل يرفض قبوله كإله . أن تجعل لله حدود بشرية وتؤمن بتجسده فى جسد إنسان إنما هو إنكار لكمال الله .

إن عقيدة التجسد دخيله على المسيحية ، مثل شعوب مسيحية أخرى كثيرة . من الوثنية . وقبل المسيحية فى الأساطير نحن نقرأ عادة عن البطل الذى كان يعتبر كإله . والهندوكية حتى يومنا هذا فى الهند مازالوا يعبدون الأبطال القدامى الهنود Rama and Krishna كآلهة متجسدة فى Vishnu الاقنوم الثانى فى الثالوث الهندى .

إن الدين الاسلامى حرر أتباعه من عبودية مثل هذه الخرافات برفض عقيدة التجسد . وإن القرآن الكريم يدحض عقيدة التجسد فى قوله سبحانه :

« لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِى إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ » (المائدة آية ٧٢) .

---

(١) Q إشارة إلى المصدر الأصلى الذى استمد منه مرقس مادة إنجيله .

(٢) urmarcus انجيل مرقس البدائى .

قال سبحانه : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (آل عمران آية ٥٩) .

ووفقـا للقرآن الكريم فإن يسوع المسيح نبى الله . بلا خطيئة بار . تقى . مثل كـافة الأنـبيـاء . ولكن كل هنيهه منه إنما هى جنس بشرى وفى هذا يقول الله فى القرآن الكريم :

« قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ وجَعَلَنِى نَبِيًّا » (مريم آية ٣٠) .

إن وجـهـة نـظـر الاسـلام هى أن الأنبياء آحادا أو جميعاً إنما هم بشر آدميون ، الـذين بفضيلتهم وتكر يسهم حياتهم للحق ، وعصمتهم فهم بلا خطيئة بهذا صاروا مـسـتـحـقين لاختيار الله لهم كرسله . لقد الزموا أنفسهم بالكمال محققين ارادة الله مـن حـيـث الـكـلام أو العمل فإنهم ينفذون إرادة الله كما لو كانت إرادتهم . وإن الـرسـالـة الـتى يبلغونها للناس لم تكن رسالتهم بل رسالة الله . فإن الله سلَّم كلمته لهـم حـتـى يـشـكلوا حياتهم وفقاً لها و يصبحون أسوة حسنة لأتباعهم . وإن النبى محمد صلى الله عليه وسلم يعلن من قوله سبحانه :

« قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أحداً » (الكهف آية ١١٠) .

وقوله سبحانه :

« قُلْ إِنَّمَـا أَنَـا بَشَـرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ » (فصلت آية ٦) .

٣ــ البنوة الإلهية The Divine Sons hip = النبوة الإلهية

المسيح عيسى الابن الإلهى

إن الـعـقـيـدة الـثالثة هى أن يسوع المسيح ابن الله بمعنى خاص وكلى . وهذه الـعـقـيـدة هـى الأخـرى لاتـتـطـابق مع أقوال وتعاليم يسوع المسيح . وفى الكتاب المـقـدس اسـتـعمل هذا التعبير « ابن الله » على الكثير من الأنبياء السابقين ومثال ذلـك : دُعـى اسـرائـيـل « ابـن الله » فى كـتـاب من كـتب موسى (فتقول لفرعون

هكذا يقول الرب . اسرائيل ابنى البكر) (خروج ٤ : ٢٢) وفى كتاب المزامير نفس اللقب أعطى لداود : (إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك) (مزمور ٢ : ٧) و بعد ذلك الوقت بقليل أطلق على سليمان نفس اللقب ابن الله : (هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان . فاجعل سلاما وسكينة فى اسرائيل فى أيامه . هو يبنى بيتا لأسمى وهو يكون لى ابنا وأنا له أبا وأثبت كرسى ملكه على اسرائيل إلى الأبد) (أخبار الأيام الأول ٢٢ : ٩ ، ١٠) .

وهذه العبارة لاتعنى شيئا سوى القربى لله بالمودة إن يسوع المسيح المنشئ للمسيحية صرّح قائلاً ان الإنسان الذى يصنع مشيئة الله (الأب الذى فى السماء) هو ابن الله . انها حياة التكريس لله والشفقة والرحمة انها السلوك اليومى الذى يجعل الانسان أهلاً لأن يُطلق عليه (ابن الله) أليس هذا ماصرح به يسوع المسيح قائلا :

« وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم . احسنوا إلى مبغضيكم . وصلّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم و يطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات . فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » (متى ٥ : ٤٤ ، ٤٥) وقال يسوع المسيح أيضا :

« طوبى لصانعى السلام . لأنهم أبناء الله يُدعون » (متى ٥ : ٩) .

وأُطلق هذا اللقب على آدم ذاته « آدم ابن الله » (لوقا ٣ : ٣٨) .

وهذه الأقوال لن تترك أدنى ريبة فى أذهاننا عمّا يعنيه يسوع المسيح من عبارة (ابن الله) . ومن هذه الوجهة فليس من العدل إعتبار يسوع المسيح ابن الله بمعنى قاصر عليه ولا نظير له . وأطلق يسوع المسيح على الأغلب على نفسه لقب « ابن الله » . وهو بلا ريب بنفس المعنى الذى أطلق على آدم وسليمان وداود واسرائيل بأنهم (أبناء الله) قبله ونفس المعنى صرح به يسوع المسيح متحدثا عن أولئك الذين يحبون من كل قلوبهم والذين يحيون فى سلام مع الناس الآخرين بأنهم (أبناء الله) وفضلاً عن ذلك فإن اعتبارات يسوع التالية تكشف عن ان المراد من (ابن الله) المعنى المجازى فحسب وأنه أطلق على نفسه (ابن الله) .

« أجابهم يسوع أليس مكتوبا فى ناموسكم[1] أنا قلت إنكم آلهة . إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله . ولايمكن أن ينقض المكتوب . فالذى قدّسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت إنى ابن الله[2] » (يوحنا ١٠ : ٣٤ـ ٣٦) .

إن يسوع المسيح كان يشير إلى مزمور ٨٢ : ٦ ، ٧ فقط بالمعنى المجازى و بالمثل دعا نفسه بنفس المعنى ابن الله كما قال للاعمى الذى صيّره بصيرا باذن الله فى انجيل يوحنا ٩ : ٣٥)[2]

ومن الواضح ان عبارة (ابن الله) لا تحمل مضمونا خاصا أكثر من الاصطلاح الذى أجازه الكتاب . ولا يوجد أى ظرف لافراد يسوع عنه كابن الله بمعنى حرفى خصوصى كما يفعل المسيحيون . إنزلاقا وإنسياقا لتعاليم بولس القائلة :

« أرسل الله ابنه مولودا من امرأة » (غلاطية ٤ : ٤) إن القرآن الكريم ينكر و يرفض بنوه المسيح لله بالمعنى الحرفى أو بأنه عديم النظير فيقول الله سبحانه :

« وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ . بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (البقرة آيتى ١١٦ ، ١١٧) وقوله سبحانه :

« مَا كَانَ لِلَّهِ أن يَتَّخِذَ من وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ » (مريم آية ٣٥) « إن الحجة الناصعة البياض والإدراك السليم هما أيضا فى جانب الاسلام . وتقرر الفلسفة قائلة لا لمخلوق يولد منه مخلوق و يوجد كفرد منفصل و يصبح مساو وشريك يمكن اعتباره كاملا . فانتساب ابن لله إنما هوإنكارلكمال الله » .[1]

---

(١) جاء فى مزمور ٨٢ : ٦ ، ٧ « أنا قلت إنكم آلهة و بنو العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » .

(٢) جاء فى إنجيل يوحنا ٩ : ٣٥ ـ ٣٨ « فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجا فوجده وقال له أتؤمن بابن الله . أجاب ذاك وقال من هو يا سيّد لأومن به . فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن ياسيّد . وسجد له » .

1- CF. Bergson, the creative evlution, modern library, P.16.

الخطيئة الأصلية

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلُ بنى آدم يطعنُ الشيطان فى جنبه بإصبعيه حينَ يولدُ ، غير عيسى ابن مريم (٢) ذهب يطعن فطعن فى الحجاب (٣) » متفق عليه .

إن العقيدة الرابعة المسيحية هى الكفارة . فإن المسيحية تعلن أنه بسبب معصية آدم بعدم طاعته لوصية الله بأن لا يأكل من شجرة المعرفة أخطأ آدم .

وتوارث خطيئة آدم جميع ذريته . فجميع الجنس البشرى مولودين خطاة . وإن اقتضاء عدالة الله دفع الثمن لكل خطيئة . ولن يسمح الله ولا يقدر أن يبيح لخطيئة بسيطة دون قصاص . والآن فإن الشئ الوحيد لمحو الخطيئة هو سفك الدم . كما قال بولس فى رسالته إلى العبرانيين ٩ : ٢٢ (وكلٌ شئ تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة) ولكن هذا الدم ينبغى ان يكون نقيا زكيا . دم نزيه ويقول بولس فى رسالته إلى أهل رومية : « لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح . فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونه هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارا » (روميه ٥ : ١٧ — ١٩) .

« فكما أن الخطيئة الأصلية رأسا ضد الله قد تجاوزت الحد . فهى تتطلب جزاء بلا حدود . وهكذا فإن يسوع ابن الله الذى نزل من السماء (لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى) (يوحنا ٦ : ٣٨) سفك دمه

---

(٢) أى لدعوة جدته (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمرن آية ٣٦) .

(٣) أى فأوقع الطعن فى المشيمة فلم يتأثر من مسه عيسى عليه السلام .

الزكي الطاهر وعانى عذابا لا يوصف عند احتضاره ، ومات على الصليب ليدفع قصاصا من أجل خطايا الناس . ولأن يسوع المسيح كان إلها سرمديا فإنه وحده يقدر ان يدفع ثمنا لا حدود له للخطيئة . ولا يخلص إنسان ما إن لم يقبل يسوع المسيح فاديا . إن كل واحد حُكم عليه بأن يتعذب فى نار جهنم خالدا بسبب طبيعته الخاطئة ، إذا لم يقبل الكفارة التى صنعها له يسوع لتكفير خطاياه بسفك دمه على الصليب »(١) وتنقسم عقيدة الفداء إلى ثلاثة أقسام :

١ ـــ الخطيئة الأصلية .

٢ ـــ الايمان بأن عدالة الله تتطلب بأن يكون القصاص بسفك الدم ثمنا للخطيئة .

٣ ـــ الايمان بأن يسوع المسيح قد دفع الثمن عن خطايا الناس بموته على الصليب وهذا الخلاص هو الوحيد لأولئك الذين يؤمنون بكونه ذبيحة عوضا عنهم .

وبالنسبة للجزء الأول يكتب القس جروت De Groot قائلاً : « إن الكتب المقدسة تعلمنا بأن خطيئة آدم اجتازت إلى جميع الناس ، ماعدا سيدتنا العذراء المباركة . وذلك فى كلمات بولس إلى أهل روميه ٥ : ١٧ ـــ ١٩ سالفه الكتابة فى الصفحة السابقة . هذه الكلمات تجعل جميع الناس قد ورثوا خطيئة آدم »(٢) .

ومثل الكثير من العقائد المسيحية الأخرى ، فإن مبدأ توريث الخطيئة أيضا لا يجد سندا فى كلمات يسوع المسيح ولا كلمات الأنبياء الذين جاءوا قبله . لقد علموا بأن كل إنسان مسئول عن أعماله الشخصية : فإن الأولاد لا يقتلون من أجل خطيئة الآباء هكذا تقول شريعة موسى :

« لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيته يقتل » (تثنية ٢٤ : ٢٦) ومثلاً ففى سفر إرميا يقول ارميا النبى :

« فى تلك الأيام لا يقولون بعدُ الآباء أكلوا حِصرما وأسنان الأبناء ضَرِسَت . بل كلٌّ واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه »

(ارميا ٣١ : ٢٩ ، ٣٠)

1- CF. God's Plan For your Salvation, phoenix arizona, U.S.A.

2- Rev. J. F. De Groot, Catholic Teachings, P.140

و يكرر حزقيال النبى الرفض لمبدأ الخطيئة الأصلية وغالباً بنفس كلمات إرميا فيقول :

« وكان إلىَّ كلام الرب قائلا . مالكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض اسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحِصرم وأسنان الأبناء ضرست . حيٌّ يقول السيد الرب لايكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى اسرائيل . ها كل النفوس هى . نفس الأب كنفس الابن . كلاهما لى . النفس التى تُخطئ هى تموت ، والانسان الذى كان بارا وفعل حقا وعدلا . لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولم يُنجس امرأة قريبة ولم يقرب امرأةً طامثا . ولم يظلم إنسانا بل ردَّ للمديون رهنه ولم يغتصب اغتصابا بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوبا ولم يعط بالربا ولم يأخذ مرابحة وكفَّ يده عن الجور وأجرى العدل الحق بين الإنسان والإنسان . وسلك فى فرائضى وحفظ أحكامى ليعمل الحق فهو بار حياة يحيا يقول السيد الرب » (حزقيال ١٨ : ١ — ٩) و يستطرد قائلا :

« وأنتم تقولون لماذا لايحمل الابن من إثم الآب . أما الابن فقد فعل حقا وعدلا حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا . النفس التى تخطئ هى تموت . الابن لايحمل من إثم الأب والأب لايحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » (حزقيال ١٨ : ١٩ ، ٢٠) و يقول « فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا . فحياة يحيا . لايموت . كل معاصيه التى فعلها لاتُذكر عليه . فى بره الذى عمل يحيا . هل مسرة أسرُّ بموت الشرير يقول السيد الرب . ألا برجوعه عن طرقه فيحيا »

(حزقيال ١٨ : ٢١—٢٣)

وفى القرآن الكريم يقول الله سبحانه :

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » (المدثر آية ٣٨) وقوله سبحانه « وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً » (الاسراء آية ١٥) .

وإن المسيح ذاته يعتبر الأولاد أبرارا وأنقياء ولم يولدوا خطاةً وهذا واضح من تصريحاته قائلاً :

وقدّموا إليه أولادا لكى يلمسهم . وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم . فلما

رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله . الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولدٍ فلن يدخله . فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم » . (مرقس ١٠ : ١٣ ــ ١٦) وكشف عن رسالته بأنها رحمة قائلاً :

« فاذهبوا وتعلموا ما هو إنى أريد رحمة لا ذبيحة . لأنى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة » (متى ٩ : ١٣) .

وتصريحاته أنما هى ترديد لكلمات عاموس النبى القائلة :

« بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم . إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع . وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم . هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل » (عاموس ٥ : ٢١ ــ ٢٥) .

إن الاسلام يستهجن مبدأ الخطيئة الأصلية و ينظر إلى الأولاد على أنهم أبرار وأطهار منذ ولادتهم . وبشأن الخطيئة فالاسلام يقرر بأنها لا تورث . ولكنها شىء ما يكتسبه الانسان نفسه بعمل ما لا ينبغى أن يعمله ولا يعمل ما ينبغى أن يعمله .

ومن المنطق أن يعتبر الاسلام مبدأ الخطيئة الأصلية ذروة الظلم لإدانة كافة الجنس البشرى لخطيئة اقترفت منذ آلاف السنين مضت بواسطة أبوينا الأولين . إن الخطيئة هى إنتهاك عنيد لناموس الله أو لقانون الصواب والخطأ . إن المسئولية والملامة باقتراف الخطيئة الأصلية ينبغى ان تقع فقط على الانسان التى والذى اقترفها وليس على أولادهم (١) .

ولد الانسان بارادة حرة برغبات وطاقات كل منها ليعمل سوءا بجهالة وكذلك ليقاوم ضد الشر و يعمل الخير. وإنه فقط عندما يكتمل نموه يصبح قادرا

(١) من المفارقات فى التوراة لعنه نوح لكنعان حفيده لا لحام ابنه (تكوين ٩ : ٢٥ ــ ٢٧) وفى هذا دلاله على ان هذا الكلام ليس يتنزيل من الله الرحمن الرحيم ولكنه من تدوين أحبار اليهود لغاية فى نفوسهم !

على التميز بين الصواب والخطأ وقد يسيء إلى حريته و يسقط فريسة للتجربة تلك هي الخطيئة التي ولدت فيه . وإن الكثيرين من الرجال والنساء قد جاهدوا وقاوموا وقهروا الرغبات الشريرة وعاشوا حياتهم في وفاق مع ارادة الله و يتضح هذا من خلال الكتب المقدسة من كل الشعوب . و يذكر الكتاب المقدس رجالا أبرارا مثل اخنوخ (وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه) (تكوين ٥ : ٢٤) ، ونوح (كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله) (تكوين ٦ : ٩) وابراهيم (صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلا . لا تخف يا أبرام أنا ترس لك . أجرك كثير جدا » (تكوين ١١ : ١) و أيوب (و بارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه) (أيوب ٤٢ : ١٢) وإيليا (وفيما هما يسيران و يتكلمان إذا مركبه من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء) (الملوك الثاني ٢ : ١١) و يوحنا المعمدان (الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان) (انجيل متى ١١ : ١١) ، (لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) (لوقا ١ : ١٥) والكثير غيرهم كانوا كاملين أتقياء يخشون الله من بين أولئك الذين يتقون الله حق تقاته وتنحوا عن الشر .

إنها قمة كراهية البشر واللامبالاة ان يُعتبر الأولاد خطاة منذ ولادتهم . كيف أن إنسانا قاسي القلب وغير المعقول يصبح باعتقاده مبدأ ميراث الخطيئة الأصلية يبدو بواسطة فتوى من رجال اللاهوت القديس أوغسطينوس أنه يحكم بالهلاك على جميع الأطفال الغير معمدين بالحريق الأبدى في نار جهنم . حتى من عهد قريب فإن الأطفال غير المعمدين لا يدفنون في المقابر الموقوفة في البلاد النصرانية وذلك لأنه كان يُعتقد بموتهم في خطيئتهم الأصلية .

إن ذات الركائز لعقيدة الكفارة . هي أن تؤمن بالخطيئة الأصلية قد اكتشفت خطئها منسوبة إلى يسوع المسيح مثلما إلى العقل . إن إعادة بناء العقيدة وما بُني عليها لا بد أن يكون باطلا . ولكن دعنا نتأمل في خطة الخلاص المسيحي إلى أبعد من ذلك .

العدالة الالهية God's Justice

إن الجزء الثاني من مبدأ الكفارة المسيحية هي أن عدالة الله تتطلب ثمنا يُدفع عن

الخطيئة الأصلية وعن خطايا الانسان الأخرى فاذا غفر الله لخاطئ دون قصاص فإنه يكون قد دحض عدالته .

وإن القس جولدساك The Rev. W. Goldsack يكتب فى هذا الخصوص فيقول :

« لابد أن يكون واضحا وضوح الشمس فى ضحاها لأى إنسان بأن الله لا يمكنه أن ينقض ناموسه . إنه لن يغفر لخاطئ دون أن يمنحه أولا قصاصا مناسبا . ذلك لأنه إذا فعل ذلك من الذى يدعوه عادلا ومنصف » . (١)

إن وجهة النظر هذه تكشف عن جهالة مطبقه عن طبيعة الله . فإن الله ليس بمجرد قاض أو حاكم . إنه كما يصفه القرآن الكريم « فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (النساء أية ١٤١) « إن الله ديَّان يوم القيامة » . وإنه ليس فقط عادلا بل أيضا رحيم وغفور . فاذا وجد الله بعضا من الحسنات الصادقة فى إنسان أو يرى أنه تائب توبة نصوح ومتأهب بحوافز وعزيمة حقيقية ليقهر الشر فى داخله ، فحينئذ يغفر الله له كافة سقطاته وخطاياه معاً وهذا على مدى الخيال يطلق عليه نقصٌ لعدالته . فضلاً عن ذلك . فإن الباعث الملائم الوحيد للقصاص هو أن تقمع الشر وتقوّم المذنب . إن القصاص من إنسان لآثامه وخطاياه السالفة ، حتى بعد توبته وتقويم ذاته ، علامة نقمة وليست بعدالة . إن الها تتطلب عدالته معاوضه لكل سقطه وخطيئه من الانسان ليس بأفضل من شيلوك (١) Shylock .

إن الله الذى نعبده . الخالق وسند كل العالمين : إنه إله الحب والرحمة . فإذا فرض قانونا وطريقا و يطلب الطاعة ، فليس هذا لمنفعته الشخصية ولكن لفائدة الجنس البشرى . وإذا عاقب إنسانا من أجل سقطاته وخطاياه فليس هذا لمرضاته أو للمعاوضة كما تنادى بذلك العقيدة المسيحية (٢) ، ولكن لكبح الشر وتطهير المذنب .

1- Rev. W. Goldsack, The atonement, P.5.

(١) شيلوك هو مرابى يهودى جشع ذكره شكسبير فى إحدى رواياته !

(٢) ان صوره مجسمة فى التوراة تقول « فكلم الرب موسى قائلا : فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن قد ردّ سخطى عن بنى اسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى اسرائيل بغيرتى . لذلك قل ها أنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام » (عدد ٢٥ : ١٠ ــ ١٢) .

إن جهنم تشبه فى ذاتها مستشفى . حيث المرضى النفسانيون هؤلاء المهمومون بأسقام الحقد والضغينة والحزازات والأنانية ، والكآبة ، والنفاق ، والفسق ، والشراهة ، والدنس ، والكبرياء ، ... الخ هؤلاء يشفون خلال معاناتهم وندامتهم فى النار. ولكن أولئك الذين يستطيعون المثابرة والتحريض على فعل الخير و يتوبون توبة خالصة سيجدون الله دائما متأهبا ليغفر لهم سقوطهم وخطاياهم دون مطالبتهم بالتعويض ولا مطالبة غيرهم به . أليس هذا ماأذاعه حزقيال وأعلنه فى الكتاب المقدس ماقد نقلناه سلفا (حزقيال ١٨ : ١ــ ٩ ؛ ١٩ــ ٢٣) .

وأيضا أليس هذا ماعلّم به يسوع ماجاء بانجيل لوقا الاصحاح الخامس عشر حيث يفتتح الاصحاح « وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه . فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل خطاة و يأكل معهم »
(لوقا ١٥ : ١ ، ٢) .

« فكلمهم بهذا المثل قائلا » (لوقا ١٥ : ٣) وضرب لهم مثل الخروف وقال : « افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال ، أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب .. » (لوقا ١٥ : ٤ــ ٧) ثم ضرب لهم مثل الدراهم الضائعة وقال : « افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته . هكذا أقول لكم يكون فرح قدّام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » (لوقا ١٥ : ٨ــ ١٠) ثم ختم بمثل الابن الضال وقال « فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتما فى يده وحذاء فى رجليه وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح . لأن ابنى هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد . فابتدأوا يفرحون .... ولكن كان ينبغى أن نفرح ونُسَرُّ لأن أخاك هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد » (لوقا ١٥ : ١١ــ ٣٢)

أنستطيع أن نتتبع منشأ العقيدة بأنه إذا لم تعوّض أى خطيئة بالقصاص من شخص ما فهذا يكون انتهاك لعدالة الله . وهذا الشخص هو الذى علّمنا أن نصلى إلى الله قائلين : « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا » (متى ٦ : ١٢) و يقول : « فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوى ، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم »
(متى ٦ : ١٤ ، ١٥) .

و يقـول داود فى صلواته : « إن كنت تراقب الآثام يارب ياسيد فمن يقف . لأن عندك المغفرة لكى يخاف منك » (مزمور ١٣٠ : ٣ ، ٤) .

إن غـفـران الخـاطئ بعد القصاص منه أو القصاص من إنسان نيابة عنه ليس بـالـغـفـران على الاطـلاق . إن الله يـقـدر و يـقـضـى بـالمـغفرة لأولئك الذين يبدو صـلاحـهـم حـقـا وأولـئـك الذين تنحوا كلية عن خطاياهم وأصلحوا أنفسهم دون قـصـاص منهم أو من إنسان نيابة عنهم إن الله يقدر و يقضى بغفران جميع سقطاتهم وذنـوبهم . وهذا القضاء وتلك القدرة ليس ضد العدالة . وفى الواقع هذا هو الغفران الحقيقى وحده . ومن ثمَّ فنقرأ فى القرآن الكريم قوله سبحانه :

« قُـلْ يَـاعِـبَـادِىَ الَّـذِيـنَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَتَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَـغْـفِـرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ » (الزمر آيتى ٥٣ ، ٥٤) .

وقوله سبحانه :

« وَمَـن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَمَن يَـكْـسِـبْ إِثْـمًـا فَـإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا »

(النساء آيتى ١١٠ ، ١١١)

كفارة الدم 3- The Blood atone ment

إن الجـزء الـثـالـث فى الـعـقيدة المسيحية الكفارة هى أن يسوع المسيح قد دفع الـقـصـاص عـن الخـطـيـئـة الأصلية وخطايا الناس الأخرى بموته على الصليب فى الجلجثة ، وإن الخلاص لا يمكن أن يكون دون الايمان فى قوة الخلاص بدمه وهذا مانقرأه فى رسالة بولس إلى أهل كورنثوس :

ـــ « لأنـكـم قـد اشـتـر يتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (كورنثوس أولى ٦ : ٢٠) .

ـــ « قـد اشـتـر يتم بـثـمـن فلا تصيروا عبيدا للناس » (كورنثوس أولى ٧ : ٢٣)

ومن رسالة بولس إلى أهل رومية .

ــ « ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خُطاة مات المسيح لأجلنا »
(روميه ٥ : ٨)

وهذا مانقرأه فى الرسالة الأولى لبطرس :

ــ « عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (رسالة بطرس الأولى ١ : ١٨ ، ١٩) .

وهذا ما كتبه اثنان من المدافعين عن عقيدة التثليث من المسيحيين العصريين احدهما بروتستانتى المذهب والثانى كاثوليكى المذهب كتبا يقولان :

ــ « نحن نجتاز نحو مبدأ الكفارة ، تلك هى أن موت المسيح قد أصبح إلى حد ما بمعنى الفداء عن الخطيئة ، ومن ثمَّ فقد صالح الله الأب الانسان الخاطئ « لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه » (روميه ٥ : ١٠) .

ومع أنه لم يتقرر فعلا فى دستور الايمان المسيحى . إلا إنه تضمنته هذه الكلمات (صُلب لأجلنا ، والذى تعذب من أجل خلاصنا)[1] .

ــ « منذ ذاك العهد فإن يسوع المسيح الاله والانسان قد أخذ على نفسه وحمل خطايانا (بموته على الصليب) من أجل أن يكفرَّ عن أولئك بأن يقدم ترضيه عن انتهاك عدالة الله . إنه الوسيط بين الله والانسان »[2]

إن الكاثوليكى قد أخذ بأقوال بولس « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع الشهادة فى أوقاتها الخاصة . التى جُعلت أنا لها كارزا ورسولا . الحق أقول فى المسيح ولا أكذب معلما للأمم فى الايمان والحق » (رسالة بولس الأولى إلى تلميذه تيموثاوس ٢ : ٥ ــ ٧) .

إن هذا المبدأ لم يكن فقط إنكار لرحمة الله ولكن أيضا دحض لعدالته . أن تطلب الدم ثمنا لمغفرة خطايا الناس إنما هو ان تظهر الافتقار التام إلى الرحمة ،

1- W. H. Turton, The Truth of christianity, P.289.
2- F.De Groot, Catholic Teaching, P. 162.

وتعاقب إنسانا بريئا لم يقترف آثاما من أجل خطايا الآخرين سواء أكان السالف راغبا أم لا إن هذا ذروة الظلم .

إن المتأولين من النصارى يحاولون ان يدافعوا عن هذا المبدأ قائلين أن يسوع المسيح طوعا واختيارا قاسى عذاب الموت على الصليب ليدفع الثمن من أجل خطايا الناس . ونحن نجيب على هذا بالآتى :

أولاً : إن الأمر ليس صحيح تاريخيا أن تقول ان يسوع المسيح قد جاء ليموت طوعا واختيارا عن قصد من أجل خطايا الناس . فنحن نقرأ فى الأناجيل أنه لم تكن ارادته ان يموت على الصليب . « وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (متى ٢٦ : ٣٩) وذلك ، عندما أيقن أن أعداءه متآمرين على قتله وإخماد حياته قال لهم يسوع « تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » (يوحنا ٨ : ٤٠) أعلن لتلاميذه قائلا :

ـــ « فقال لهم نفس حزينة جدا حتى الموت . امكثوا هنا واسهروا ، ثم تقدم قليلا وخرَّ على وجهه على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن » (مرقس ١٤ : ٣٤ ـــ ٣٥) .

ـــ « وابتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم نفس حزينة جدا حتى الموت امكثوا ها هنا واسهروا معى . ثم تقدّم قليلا وخرَّ على وجهه وكان يصلى »

(متى ٢٦ : ٣٧ ـــ ٣٩) .

وإنه طلب من تلاميذه أن يسهروا على سلامته وحمايته من أعدائه وإنه الذى لايهاب أحدا ولا يخشى فى الحق لومه لائم حتى أن الفريسيين أشفقوا عليه قائلين (له أخرج واذهب من ها هنا لأن هيرودس يريد ان يقتلك . فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أُكَمَّلُ . بل ينبغى أن أسير اليوم وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبىٌّ خارجا عن أورشليم » (لوقا ١٣ : ٣١ ـــ ٣٣) مع جسارته هذه وإيمانه الوطيد بالله حافظه ومنجيه مع هذا احتاط لنفسه لمواجهة سافرة مع أعدائه فقال لتلاميذه « فقال لهم لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه و يشتر

سيفا . لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فىَّ أيضا هذا المكتوب وأُحصى مع أثمة . لأن ما هو من جهتى له انقضاء . فقالوا يارب هوذا هنا سيفان . فقال لهم يكفى » (إنجيل لوقا ٢٢ : ٣٦ ـ ٣٨) ثم تقدم قليلاً وخرَّ على الأرض وكان يصلى قائلاً « يا أبا الأب كل شىء مستطاع لك . فأجز عنى هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت » (مرقس ١٤ : ٣٦) .

ثانيا : نحن نعجز عن إدراك كم من العذاب والموت لانسان الآخرين . إن هذا الرنين مثل شىء كطبيب يحطم رأسه ليشفى صداع المرضى لديه . إن فكرة الاستعاضة أو التضحية النيابية فكرة غير منطقية ولا معنى لها وظالمة .

ثالثا : إن فكرة سفك الدم ضرورة لاطفاء سخط الله دخلت المسيحية من تصور الانسان البدائى عن الله بأنه شيطان كلى القدرة .

إن هذا التصور سجله العهد القديم فى قصة نجاة نوح ومن معه :

ـ « وبنى نوح مذبحا للرب .... واصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة الرضا وقال الرب فى قلبه ألعن الأرض أيضا من أجل الانسان ... » (تكوين ٨ : ٢٠ ، ٢١) .

ـ « وبنى داود هناك مذبحا للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة ودعا الرب فأجابه بنار من السماء على مذبح المحرقة » (أخبار الأيام الأول ٢١ : ٢٦) .

ـ « وكان عند اصعاد التقدمة أن إيليا النبى تقدم وقال أيها الرب الإله إله إبراهيم وإسحاق وإسرائيل ليُعلم اليوم أنك أنت الله فى إسرائيل وأنى أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور . استجبنى يارب استجبنى ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله وأنك أنت حوّلت قلوبهم رجوعا . فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحسَت المياه التى فى القناة . فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا الرب هو الله الرب هو الله »

(الملوك الأول ١٨ : ٣٦ ـ ٣٨)

ـ « فقال يشوع كيف كدَّرتنا . يكدرك الرب فى هذا اليوم . فرجمه جميع اسرائيل

بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة وأقاموا فوقه رُجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم . فرجع الرب عن حُمو غضبه » (يشوع ٧ : ٢٥ — ٢٦)

هذا هو العهد القديم وتلك تصورات بنى إسرائيل عن الله أنه « إله غيور . نار آكلة . يحمى غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض » (تثنية ٦ : ١٥) هذه التصورات هى دلالات قوية على مزج كلام الله بشعائر دخيلة من أمم الشعوب الوثنية . لهذا ابتعث الله عيسى بن مريم لتنقية التوراة وكتب الأنبياء السابقين من الدخيل فصرح قائلا : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) وكان الامتداد الطبيعى لشريعة موسى ملتزما بها حتى أنه عندما صنع الله على يديه آية شفاء الأبرص قال له : « اذهب أر نفسك للكاهن وقدّم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم » (متى ٨ : ٤) وكان من أولى مهامه تصحيح تصور الانسان عن الله فنادى بالمحبة المطلقة لأن الله محبه فقال « أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هى من الله وكل من يحب فقد وُلد من الله و يعرف الله . ومن لا يُحب لم يعرف الله لأن الله محبة » (رسالة يوحنا الأولى ٤ : ٧ ، ٨) وصوّر الله بالابوة الحانية الرحيمة والكمال فقال : « فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » (متى ٥ : ٤٨) .

إن فكرة الاستعاضة أو الضحية العوضية غير معقولة ولا معنى لها بل وظالمة . ونحن لا نجد أى ارتباطات بين الخطيئة والدم . وان ما هو ضرورى لتطهير الانسان من الخطيئة ليس هو الدم . ولكن التوبة الصادقة وتأنيب الضمير والمثابرة على الجهاد ضد الميول الشريرة وتنمية الشعور بالرحمة أكثر نحو الجنس البشرى والتصميم على انجاز ارادة الله كما أوصى الله بها إلى أنبيائه وإن القرآن الكريم يشير إلى قوله سبحانه : « لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ » (سورة الحج آية ٣٨)

إن مبدأ الكفارة أو التضحية تجعل الأقنوم الأول فى الثالوث المقدس متعطشا لسفك الدم من أجل إظهار التضحية بالذات محبة للأقنوم الثانى . وللنقد النزيه فإن تضحية الأقنوم الثانى تظهر فى غير موضعها و بلا معنى كطلب الأقنوم الأول الظالم والمتلذذ بالقسوة .

ارثر ويجال Arthur Weigall يضع هذا التعقيب ذا المغزى على مبدأ الكفارة فيقول :

نحن لانقدر أطول من ذلك قبول المبدأ اللاهوتى المفزع الذى من أجل بعض البواعث الغامضة وجوب تضحية استرضائية . إن هذا انتهاك إما لتصوراتنا عن الله بأنه الكلى القدرة وإلا مانتصوره عنه ككلى المحبة . إن الدكتور كرودن الشهير Dr. Cruden يعتقد أنه من أجل مأرب لهذه التضحية فان يسوع المسيح قاسى أشد العذاب أوقعها الله قصاصا عليه . وهذا بالطبع وجهة نظر يتقزز منها العقل العصرى والتى قد تكون شرط لعقيدة بشعة ليست منفصلة عن ميول التلذذ بالقسوة للطبيعة البشر ية البدائية . وفى الواقع ان هذه العقيدة دخيلة من مصدر وثنى وهى حقا من آثار الوثنية . فى الايمان» . ([1])

إن المنهج المسيحى للخلاص ليس فقط لا أخلاقيا ولا منطقيا ومعتلا . بل أيضا لا سند له فى كلمات يسوع المسيح . ربما قال يسوع أنه يتعذب من أجل خطايا الناس بمعنى أنه من أجل أن يخرجهم من الظلمات إلى النور تجشم النقمة الالهية على فاعلى الشر وكانوا سبب تعذيبه ولكن لا يعنى هذا ان موته كان التضحية من أجل خطايا الآخر ين وأن أولئك الذين يؤمنون فقط بدمه المسفوك عنهم ينالون غفران الخطايا. لقد جاء يسوع المسيح لينقذ الناس من خطاياهم بتعاليمه وحياته المثالية فى تقوى الله وليس بالموت عمدا من أجلهم على الصليب ومنحهم دمه كفارة لخطاياهم . وعندما جاء شاب إليه يسأله :

« وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية » (متى ١٩ : ١٦) إنه لم يذكر شيئا عن تضحيته كفارة وقوة فداءه بسفك دمه . وكان جوابه نفس جواب كل نبى قبله فقال :

« فقال له لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » . (متى ١٩ : ١٧) .

« فاحفظ الوصايا » إنها وفقا لكلام يسوع المسيح هى الطر يق إلى الحياة الأبدية . إن الخلاص يمكن الحصول عليه بالايمان بالله ، والتنحى عن الشر وفعل

1- Arthur weigall, The paganism in our christianity.

الخير وليس بقبول يسوع المسيح مخلصا وفاديا والايمان بدمه المسفوك كفارة لخطايا الجنس البشرى .

إن عقيدة الكفارة مختلة للأسباب :

١ ــ أن الانسان لم يولد بالخطيئة .
٢ ــ ان الله لم يطلب ثمنا ليغفر للخطاة .
٣ ــ إن فكرة الاستعاضة أو الذبيحة العوضية ظالمة وقاسية .
٤ ــ وإن خطيئة الإنسان لا تؤذى الله بل تؤذى الانسان ذاته وفى الحديث القدسى :

يا عبادى : إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفرونى أغفر لكم .

يا عبادى : إنكم لن تبلغوا ضرّى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى .

يا عبادى : لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك فى ملكى شيئا .

إن وصمة الخطيئة فى أنفسنا يمكن محوها ليس بعذاب أو بموت أى إنسان آخر سواء كان الأخير راضيا أو غير راض ، ولكن بتوبتنا الشخصية والابتعاد كلية عن فعل الشر ، والمثابرة على فعل الخير .

وهكذا ، عندما عصى آدم ربه ، ندم وتاب وأذعن ذاته كلية لله ، فإن خطيئته قد غفرت . فلا توريث لخطيئة آدم لأولاده ، ولا تتطلب عذاب الموت ليسوع المسيح للمغفرة . والحقيقة أن يسوع المسيح لم يمت على الصليب على الاطلاق إن عقيدة الكفارة ــ الفداء إنما هى إنتهاك لعدالة الله ورحمته .

إن الاسلام يرفض هذه العقيدة و يدحضها . فهو يعلن أن مغفرة الخطايا لا يمكن الحصول عليها بعذاب وتضحية لأى إنسان آخر . بشر يا كان أم إلهيا ، ولكن نعمة الله واخلاصنا نحن ومثابرتنا ومساعينا لمقاومة الشر ولعمل الخير والاحسان . وفى هذا يقول الله سبحانه :

« أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . وَأَن لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى . وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الأَوْفَى » (النجم ٣٨ ــ ٤١) وقوله سبحانه :

« مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً » (الاسراء آية ١٥) .

إن الاسلام يعد بالخلاص (ذلك الخلاص فى ديانة القرآن الكريم يعنى تحقيق الاقتراب إلى الله وتنمية الأعمال الصالحة فى الانسان) لجميع الذين يؤمنون بالله و يعملون أعمالا صالحة . ففى قوله تعالى :

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّه وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ » (البقرة آية ١١٢) .

الاسلام دين المنطق

Islam: A Rational Religion

لقد تقصينا الحقائق لبعض أمهات العقائد المسيحية التى تشكل أقسام فى كل من العقائد البروتستانتية والروم الكاثوليك . وإن تحقيقاتنا أدت بنا إلى استنباط بأن عقائد الثالوث المقدس ، و يسوع الاله المتجسد ، والبنوه الالهية ، والخطيئة الأصلية ، والفداء . هذه العقائد ليست معقولة ولا مطابقة مع تعاليم يسوع المسيح . إن هذه العقائد أخذت شكلها بعد أمد بعيد من رحيل يسوع المسيح . كنتيجة للمؤثرات الوثنية . وهذه العقائد تظهر المسيحية أنها ابتعدت بدرجة عظيمة عن ديانة يسوع المسيح .

إن الاسلام هو النهوض واعادة تبليغ ديانة يسوع المسيح وجميع الأنبياء الآخرين السابقين . إن الدين الذى أُوحى إلى الأنبياء من كل الشعوب دين واحد . ولكن مع الوقت فقد تحرّف المعنى وأصبح مشوبا ممزوجا بالخرافات والانحطاط لمزاولة السحر والطقوس الدينية التى لا معنى لها و يقر ارميا هذا المزج فيقول :

« النبى الذى معه حلم فليقصّ حُلما والذى معه كلمتى فليتكلم بكلمتى بالحق . ما للتبن مع الحنطة يقول الرب ، أليست كلمتى كنار يقول الرب

وكمطرقة تُحطم الصخر. لذلك هاأنذا على الأنبياء يقول الرب الذين يسرقون كلمتى بعضهم من بعض. هاأنذا على الأنبياء يقول الرب:

الذين يأخذون لسانهم و يقولون قال. هاأنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصونها و يُضلون شعبى بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم. فلم يُفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب» (إرميا ٢٣ : ٢٨ ــ ٣٢) واشعياء النبى يؤكد التحريف فى كلام الله قائلاً: «فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إلىَّ بفمه وأكرمنى بشفتيه وأما قلبه فأبعده عنى وصارت مخافتهم منى وصية الناس مُعَلَّمةً ..... و يل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم فى الظلمة و يقولون من يُبصرنا ومن يعرفنا. يالتحريفكم» (اشعياء ٢٩ : ١٣ ــ ١٦).

وتمضى خمسة قرون من الزمان و يظهر يسوع المسيح وإذا الحال على ما كان عليه فيندد بالكتبه والفريسيين بما سبق به اشعياء النبى قائلاً: «قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يامراؤون حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلاً: يقترب إلىَّ هذا الشعب بفمه و يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فبتعدٌ عنى بعيداً. و باطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس» (انجيل متى ١٥ : ٦ ــ ٩).

ومن قبل يسوع المسيح بخمسة عشرة قرن من الزمان تنبأ موسى عن التحريف والاستهانة بالله قائلا:

«لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به و يُصيبكم الشرُّ فى آخر الأيام لأنكم تعملون الشرَّ أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم». (تثنية ٣١ : ٢٩).

إن الإدراك الذهنى عن الله هو قلب الديانة Core of Religion قد تزيّف بواسطة:

١ ــ الاتجاه إلى تشبيه الانسان بالله وجعل الله فى صورة إنسان و بالانفعالات العاطفية وهذا الاتجاه لم يأت من فراغ بل كان من تعاليم بولس حيث يقول:

«إذ كان فى صورة الله لم يَحْسب خُلسة ان يكون معادلا لله. لكنه أخلى

نـفـسـه آخـذا صـورة عـبـد صائرا فى شبه الناس . وإذ وُجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فيلبى ٢ : ٦ ـــ ٨) .

٢ ـــ اقـتـران أشخاص آخر ين مع الواحد الأحد الله الصمد فى اللاهوت (كما فى الهندوكية والمسيحية) .

٣ ـــ تعظيم الملائكة لدرجة العبادة وتأليهها (على سـبـيـل المـثـال : ديـڤا فى الهـنـدوكـية يازادا ، فى الزرادشتيه ، وربما أيضا الروح القدس فى المسيحية)

(e.g. the Devos in Hinduism, The YoEatas in zoroastrianism and, perhaps, aleo Holy spirit in christiaity)

٤ ـــ جعلوا الأنبياء آلهة مجسدة أو الآلهة المتأنسة (على سبيل المثال يسوع المسيح فى المسـيـحـيـة ، بـوذا فى Mahayana Buddism ، وكـرشـنـا وراما Rama فى الهندوكية Hinduism) .

٥ ـــ وتـشـخـيص ما ينسب إلى الله إلى أشخاص إلهية منفصلة (على سبيل المثال : الثالوث المقدس الأب والابن والروح القدس فى المسيحية

(The Hindu Trimurti, and Shiwa,and the amesha Spantas of Zoroas triamism)

إن الـنـبى محمد صلى الله عليه وسلم ينتقد كل هذه الاتجاهات اللاهوتية الغير مـعـقـولة و يعيد الأمور إلى الفطرة (الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) (الروم آية ٣٠) يعيد نقاء التصور عن الله بـأنـه الحـق السرمدى (الصمد) الخالق والرازق لكافة الناس (رب العالمين) الحـنـان الـودود (الرحمن) الرؤوف (الرحيم) الغفور، القوى (العز يز) العليم ، الـقـدوس ، وإن محـمـدا صـلـى الله عليه وسلم طهر الدين من الخرافات والأخطاء والـطـقـوس بـلا مـعـنـى ووسع مجال الدين ليجعله مصدرا للوحى وترشيد الجنس الـبـشـرى كـلـه و يـربـط بين الـنـاس فى وحـدة واحـدة مـن كـل الـشـعـوب والألـوان والأجـنـاس فى إخـوة عـالمية واحدة . لقوله سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات آية ١٣) .

إن الاسلام دين الحق بلا أساطير وتعاليمه بسيطة ومعقولة . إن استغاثته بالعقل الانسانى والوجدان . وإن حقيقة التوحيد فى العقيدة الاسلامية وإحسان الله وإن الله يقنعنا بالتدبر والتفكر فى الكون حيث نجد العناية الكلية وحدة واحدة من وراء الظواهر المتنوعة ومن تعاليم جميع الأنبياء السابقين ، و بخبرات أولياء الله فى كل الشعوب وجميع الأديان . وأخيرا باعتذارات معتقدى الثالوث الذين بغضّ النظر عن عقيدتهم فى الثلاثة أقانيم فانهم يعلنون أن الله واحد أحد . وإن حقائق المبادئ الاسلامية الأخرى تتبع منطقيا من الايمان بالتوحيد و باحسان الله . وإذا كان الله واحدا أحد فإن جميع الخلائق من الجنس البشرى هم من خلق الله ذاته ومتساوون فى نظره . ولهذا السبب فإن العقيدة الاسلامية فى مساواتها فى إخوة جميع الرجال وجميع النساء . وإذا كان الله خالق والمنعم كل العالمين فهو لابد أن يهيئ ليس من أجل احتياجات الناس الجسدية ولكن أيضا من أجل احتياجاتهم الروحية والأخلاقية بأن يكشف للانسان الطريق للحق والبر — ومن ثمَّ الايمان الاسلامى بالوحى الالهى . وأكثر من ذلك فإن الوحى يتنزل حيثما وأينما كانت الحاجة إليه . ولكشف رسالته ، فإن الله يختار الناس الذين وهبوا حياتهم للحق و يعيشون حياة فاضلة بلا خطيئة . ويمكن الله أن يلهم آخرين لاتباع الصراط المستقيم . ومن ثمَّ فإن العقيدة الاسلامية توجب الإيمان بجميع الأنبياء من جميع الشعوب لقوله سبحانه :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَالْمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِه وَرُسُلِهِ لاَنُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (البقرة آية ٢٨٥) وقوله سبحانه :

« يَاأَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا » (النساء آية ١٣٦) .

وختاما ، إذا كان الله إله الاحسان وتدبيره فى خلق العالم وخلق الانسان بارادة حرة لم يكن ذلك عبثا ولا لغوا ، فلابد أن يكون هناك حياة بعد الموت حيث يحصد الانسان ثمر أعماله الايمانية ونواياه وتصرفاته و يستأنف رحلته المباركة إلى الله ومع الله ومن ثمَّ فإن الايمان الاسلامى بالحياة الأخرى واجب .

إن المتشرقة الايطالية المشهورة دكتور لورا Dr. Lawra Veccia Vaglieri تكتب الآتى بخصوص عقلانية وعالمية الاسلام فى كتابها (شرح الاسلام) an Interpretation of Islam تقول :

« إن النبى العربى فى إفصاح يُوحى إليه وهو مستغرق فى مناجاة مع خالقه . دعا بالتوحيد الخالص بين عابدى التمائم واتباع اليهودية والمسيحية المحرفة . وضع نفسه فى صراع سافر مع أولئك الذين يجنحون للنكوص والارتداد من بنى البشر الذين يقودون لصلة مخلوقات أخرى بالخالق .

ومن أجل ترشيد الناس للايمان بالله الواحد الأحد فلم يخدعهم أو يغرهم بأحداث انحرفت عن مسارها الطبيعى فى الخلق تلك التى يطلق عليها المعجزات ، ولا أجبرهم ان يظلوا فى هدوء باستخدام وعيد سماوى التى وحدها تقوض قدرات الانسان على التفكير. بل بالأحرى فإنه بكل بساطة دعاهم دون أن يطلب منهم ان يتخلوا عن دائرتهم و واقعهم للتبصر والتفكر فى الكون ونواميس الطبيعة . واذ يصبح متيقنا من هذه المحصلة الايمان بالله الواحد الأحد ، الله الذى لاغنى عنه . إنه بكل بساطة يجعل الناس تقرأ كتاب الحياة . إن الامام محمد عبده والأمير على كلاهما قررا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان مقتنعا لاستئناف الدعوة مناشدا اخلاص ضمير الانسان وصدق حدسه بالحساب » . (١)

و بعد اقتباس بعض النصوص القرآنية المناسبة للمقام فإن الكاتبة تستطرد قائلة :

شكراً للاسلام ، بأنه قهر الوثنية بأشكالها المتنوعة و بكل ضراوتها . إن مفهوم الكون ، والشعائر الدينية والعرف الاجتماعى كل هذه قد تحررت من كافة البشاعة التى جردت الانسان والعقول البشر ية من مقامه . فتحررت العقول البشر ية من التحيز. وأدرك أخيرا الانسان كرامته ، فتواضع أمام خالقه رب العالمين .

1- Lawra Veccia, APologia dell Islamismo. translated into English as an Interpretation of Islam by Dr. caselli, PP 30, 31.

وتحررت نفس الانسان من التحزب ، وتحررت ارادته من الروابط التى تقيده بالآخرين وبارادتهم . أو تربطه بما يطلق عليه القوى الخفية . الكهنة الكذبة حماة الأسرار والطلاسم وسطاء الخلاص كل هؤلاء المدعين بأنهم وسطاء بين الانسان وبين الله . وتبعا لذلك يعتقدون بأن لهم السلطان على ارادة الناس . قد سقطوا من على كراسيهم . وأصبح الانسان عبدا لله وحده ومن جهة الناس الآخرين فإنه ملتزم فقط بأنه إنسان فرد حر الإرادة بين الناس الآخرين. بينما كان فيما سلف قد عانى عذاب الظلم فى المجتمعات المختلفة .

إن الاسلام أعلن المساواة بين الجنس البشرى . إن كل مسلم يتميز عن المسلمين الآخرين ليس بعله مولده أو أى عامل آخر لا يرتبط بشخصيته ولكن بمدى خشيته بالله وأعماله الصالحة ، وبأخلاقياته ومواهبه وتفكيره السديد .

إن الاسلام رسالة عالمية وحدة واحدة ، وحدانية الله ، وحدانية الدين كل الأديان السابقة دين واحد وحدانية الأنبياء من كل الشعوب جميعهم أنبياء الله الواحد الأحد . وحدانية الجنس البشرى » . (١)

وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم

١٧ جماد ثان ١٤٠٨ هـ

٥ فبراير ١٩٨٨ م

إبراهيم خليل أحمد

شارع عبده باشا رقم ٤١ العباسية / القاهرة

1- Laura veccia VAglieri, apologia dell Islamismo, PP. 33,34.

الفهرس

رقم الايداع : ٨٩/٢٥٤١ ـ ترقيم دولى : ٢ ـ ١٢٧ ـ ١٣٣ ـ ٩٧٧

طبع بالمطبعة الفنية ت : ٣٩١١٨٦٢